أ. د. حلمي محمد القاعود

الاعترافات الناقصة

1439هـ =2017م

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعترافات الناقصة !

في أواخر ديسمبر 2016 اصدر الأستاذ أيمن نور المرشح الرئاسي على زمن مبارك ومؤسس حزب غد الثورة بيانا أو منشورا يتضمن عشرين اعترافا من جانبه حول أخطاء الثورة، مقدمًا مراجعات للأحداث التي سبقت 25 يناير 2011، حيث يعتقد أن المراجعات "تبدو واجبة، أكثر من أي وقت آخر" لأن الشظايا المتطايرة، أو المتبقية من النظام الساقط أدركت أنه لا سبيل لجولة أخرى، واستعادة الزمام، إلا بتفجير الجماعة الوطنية، وتلغيم العلاقات البينية، بخطاب يُغلب الكراهية، وينتصر لغير العقل، مع استخدام العنف، وبث الفرقة بين القوى السياسية وإحلال التعصب مكان الحوار السياسي، واستباحة الدم المصري ليكون سبباً للفرقة، بعد أن كان سبباً للوحدة في مواجهة النظام الفاسد المستبد.

وأشار إلى ثلاثة أمور تتعلق بالقبض على مبارك ونجليه ورجاله، والتعجل في مسار الانتخابات أولاً، وممارسة الوقيعة والدس والأسافين جهاراً نهاراً منذ اليوم الـ19من الثورة؛ بوصفها مناورة للإيهام بنجاح الثورة، بينما الهدف منها هو إلغاء المشترك الذى توحدت عليه الثورة .كما أشار إلى أن إجراء الانتخابات البرلمانية، والرئاسية، لم يكن إلا ضمن الخطوات التكتيكية لتفجير الثورة وصولاً للهدف الاستراتيجي، وهو توفير البيئة الحاضنة لانتصار الثورة المضادة، وهو ما تحقق الآن.

وأضاف أيمن نور: "تقتضى الحقيقة، أن نعترف أن الثورة، وقياداتها، وتياراتها الرئيسية وشبابها ورموزها، أسهموا جميعاً في الوصول لهذه النتيجة، بدرجات متفاوتة، بفعل الغفلة– أحياناً– والعجلة في معظم الأحيان. وراح يسرد عشرين اعترافا تداولها كثيرون من قبل، وتحدثوا عنها أو كتبوا بصورة ملحة وحمّلت في الغالب حركة الإخوان المسلمين التبعة الكبرى في جريمة الانقلاب، مع أنها تحمّلت أكثر من غيرها مضاعفات الانقلاب الدموية وعذاباته القهرية وجرائمه الوحشية.

كان يفترض أن تتوجه الاعترافات إلى الدور الإجرامي الذي قام به الانقلاب ضد الإرادة الشعبية والحرية والكرامة والديمقراطية. وكان ينبغي أن يطرح القضية على وجه آخر، لا يقترب منه كثير من العلمانيين الذي لا يؤمنون بتكاملية الإسلام في تدبير شئون الحياة وإعداد المسلم للآخرة .

إن العسكر نقضوا عهدهم مع الثورة، وهو مالم يكن يتوقعه كثير من الثوار الذين شاركوا في مواجهة الطغيان والاستبداد. وعندما كان اللواء الفنجري يدق الأرض بقدميه ويرفع يده بالتحية احتراما للشعب المصري على شاشة التلفزيون تعبيرا عن العلاقة الوطيدة بين الشعب وسيفه الواقي التي تمثلت في شعار الشعب والجيش يد واحدة؛ فلم يكن أحد يظن أن الانقلاب بدأ من هذه اللحظة، وأن الفنجري اختفى تماما بعد هذه التحية ليبدأ الخداع الاستراتيجي بالتسويف في الانتخابات واستقطاب المشتاقين والدخول في متاهات الدم والدمع وكشف العذرية وإطلاق يد الجنرال بدين في الشارع ليفعل ما يشاء. ومع أن الانتخابات جرت على مضض ودون رغبة حقيقية من العسكر، فقد تم تجنيد معظم الناصريين واليساريين والليبراليين فضلا عن مرتزقة كل العصور، لتمثيل دور الشريك المخالف دون سبب أو مسوغ اللهم إلا تنفيذ الانقلاب الذي كان يتم الإعداد له على قدم وساق، وشهدت دبي وأبوظبي وغيرهما زيارات ولقاءات أسفرت عن تمويل حركة بانجو المسماة "تمرد" بما نقل البلطجية والأوغاد من مرتبة الصعاليك إلى صف الأغنياء والأثرياء، ووجدت الكنيسة– لم يشر إليها نور أبدا!- فرصتها الذهبية للمشاركة في تحريم الإسلام على المسلمين؛ فصالت وجالت وأوغرت صدور أتباعها الذين أمرتهم بالخروج من الكنائس عقب قداس الأحد 30 يونيو والاتجاه نحو التحرير مع عصابات المشتاقين وجنود الأمن المركزي الذين ارتدوا ثيابا مدنية بالإضافة إلى المغيبين والمأجورين، تحت رعاية من كانت الثورة تظنه درعا وسيفا يحميها ويحافظ عليها وأنه يد واحدة مع الشعب!

يكرر أيمن نور في اعترافاته كما تسمى معزوفة مملة تقول إن القوى الإسلامية بمكوناتها المختلفة أصيبت عقب الانتخابات البرلمانية ثم الرئاسية، بقدر من الانتشاء والزهو بالانتصار حال دون حرصها الواجب على شراكة وطنية واسعة..

وهذا كلام غير صحيح، ويعلم أيمن نور أن الرئيس مرسي دعا كل القوى وحاول استرضاءها فرفضت وتمنعت، وهي لا تستحق. لأن الفائز لوكان من الشيوعيين أو الناصريين أو الوفديين أو غيرهم ما كان ليسمح بالمشاركة ولو كانت هامشية، ثم ألا يرى أن الانتشاء والزهو بالانتصار حق لمن يثق بهم الشعب أيا كانوا؟ لماذا نحرم على أصحاب الفوز حقهم في النشوة والزهو؟ أليسوا بشرا من حقهم أن يفرحوا إذا انتصروا، ويحزنوا إذا انهزموا ؟

وإذا كان فوز الإسلاميين بالصندوق في تصور أيمن نور– وهو تصور غير صحيح- جعلهم ينظرون لغيرهم نظرة دونية "رقمية" مما أدى إلى زيادة مشاعر الكراهية ضدهم من جانب القوى الأخرى، فهذا ليس مسوّغا لتتحول هذه القوى إلى خدمة البيادة والانتقال إلى معسكر الثورة المضادة والمشاركة في الانقلاب العسكري الدموي الفاشي .

ويرى أيمن نور أن صدور الإعلان الدستوري في نوفمبر 2012، كان كارثياً في بعض نصوصه، وفى طريقة صدوره، بغير تشاور أو حوار.. وأن إلغاء الإعلان في 2012/12/6 لم يقابل بإيجابية من جبهة الإنقاذ، بل أنكرته، كي تستمر في مسار

التصادم والتقاطع (لم يقل إنها جُندت لخدمة الانقلاب المنتظر كي تحظى ببعض الفتات، بينما كان الدكتور مرسى كما يقول نور ساعياً لاستعادة التواصل والحوار)..
يحسب لأيمن نور اعترافه أن بعض رموز القوى المدنية تورطت بشكل قاطع في علاقات بقوى إقليمية (لم يقل إنها خليجية وصهيونية)؛ مناهضة للثورة وفشلت الثورة في تطمينها من البداية (كيف؟)فاحتضنت الثورة المضادة وموّلت بسخاء لانتصارها على الثورة.. (هل عدم التطمين المزعوم يعني احتضان الانقلاب؟).
وإذا كان الرجل يرى أن 6/30 كانت غضباً شعبياً، وأن 7/3 كانت انقلابا عسكرياً على نظام منتخب وانقلابا عسكرياً حتي على ما طرحه الناس في 6/30 من العودة لصندوق الانتخاب.. فإنه يستعيد ما يسمى حالة انتشاء مقابلة لرموز 6/30 حيث قبلوا انتهاك كل القواعد الديمقراطية وقواعد الحرية وحقوق الإنسان.. وأظنه يعلم أنهم ما كانوا ليقبلوا أو يرفضوا، لأنهم كانوا في كل الأحوال مأمورين من مرتكب الخطيئة الأعظم؛ وهم العسكر الذي تجاهل أيمن خطيئتهم الكبرى في تخريب البلاد وقهر العباد، وإيمانهم أن مصر ضيعتهم التي لا يفرطون فيها ولا يتركونها لأحد.
إن أكثر من ستين عاما حكم فيها العسكر، حطمت مصر، وأزرت بها، ومرغت كرامتها في التراب على كل المستويات، ولم يبق إلا أن يعودوا إلى ثكناتهم؛ لعل وعسى تتغير الأحوال، وتنتهي الأحزان .

قلم رصاص ومسّاحة؟!.. ألف مبارك يا محروسة!

منذ بضع سنوات، أخبرني صديق كريم أثق فيما يقول أن شابا أعرفه يملك محلا متواضعا في المدينة تحول إلى مليونير في وقت قصير. لم يكن الخبر على هذا النحو مثيرا، فكثيرون يتحولون إلى مليونيرات سريعا. ولكن ما وراء ذلك كان هو المثير بالنسبة لي.

كان الشاب المذكور وفقا لفحوى الخبر يجمع مليون جنيه، ويذهب إلى الصين ويشحن سفينة بقيمة المبلغ المذكور أدوات كتابية (أقلاما، كراسات، برايات، مسّاحات، مسطرات، خرامات، دباسات، دبابيس، ملفات، علب ألوان، أدوات رسم، رزم ورق، ظروف رسائل،.....)، ثم يصل بالبضاعة إلى مصر فيبيعها لتجار الجملة بسعر معقول؛ أقل مما يشترون به من التجار الكبار، فيجمع نحو خمسة ملايين جنيه، وتتكرر المحاولة مرة كل عام على الأقل.. وهكذا انتقل الشاب من خانة العامة إلى خانة الخاصة وتوسع محله وصار علما بين تجار المدينة.

حين سمعت الخبر صعدت إلى ذهني فكرة تصنيع هذه الأدوات في بلادنا، وقلت: ماذا لو أن هذا الشاب ذهب بالمليون الذي جمعه إلى سيناء وأقام هناك مصنعا صغيرا، ينتج هذه الأدوات أو بعضها، ثم راح يتوسع بعدئذ عن طريق الإسهامات أو الشركاء، فيحقق لنفسه وبلاده خيرا عميما، يوفر العملة الصعبة أولا، ويجعل وطنه ليس في حاجة إلى الاستيراد، والارتهان لمشيئة دول أخرى، ويعمر قطعة غالية من الوطن، ويمكن فيما بعد أن يكون عنصر تشجيع لآخرين على تصنيع هذه الأدوات وإنتاجها فيتاح لبلادنا تصديرها والإفادة منها؟!

بعد حين أحضر لي أحد أبنائي بعض الأدوات المكتبية من شارع الفجالة، ورأيت على بعضها، (صنع في فيتنام)، فاندهشت، وقلت في نفسي: فيتنام! فيتنام تصدر إلينا أقلاما؟!

كانت فيتنام في الستينيات مجرد غابات ومستنقعات، وقرى ومدنا بائسة يدمرها الأميركيون الغزاة يوميا، ويقصفونها على مدار الساعة بالطيران والمدافع وغيرها، وقاوم الفيت كونج بقيادة الشيوعي هوتشي منه الغزو الأميركي، وأجبروا الغزاة على الرحيل، وترْك الشعب الفيتنامي حرا في ظل زعامة المقاومة لتضمه دولة واحدة بعد أن كان مقسوما إلى نصفين.

لم يكن من المتوقع أن تنهض فيتنام سريعا بعد هذا الدمار، ولكنها بعد عقود قليلة شاركت بالمنافسة في مجال الإنتاج والتصدير، بينما أم الدنيا ذات العراقة والتاريخ الممتد إلى خمسة آلاف سنة أو يزيد، لا تستطيع أن تصدّر قلما أو ممحاة، بل لا يمكنها أن تكتفي من هذين النوعين!

وأعتقد أني أحسست بالسرور والبهجة حين نشرت جريدة المصري اليوم الانقلابية في 2017/7/21 أن إحدى المجموعات التجارية المتخصصة في الأدوات المكتبية قررت إنشاء أول مصنع لإنتاج الأستيكة والأقلام الرصاص والجاف باستثمارات تصل إلى ٥ ملايين دولار. وأن طارق قابيل، وزير التجارة والصناعة الانقلابي، استعرض مع وليد شتلة، رئيس مجلس إدارة مجموعة مكتبات «سمير وعلى»، مراحل تنفيذ المشروع الذى ينفذ بالتعاون مع إحدى الشركات الأجنبية الرائدة في هذا المجال.

وقال «قابيل»، في بيان أصدرته الوزارة، إن الشركة انتهت من إعداد الدراسات، على أن تبدأ الإنتاج وطرحه في الأسواق نهاية العام المقبل، موضحاً أن الإنتاج المحلى الحالي من الأقلام الرصاص والجاف يلبى ما بين ١٥ إلى ٢٠% فقط من إجمالي احتياجات مصر، بينما تتم تلبية احتياجات السوق المحلية من (الممحاة (الأستيكة) عبر الاستيراد فقط، وهو ما يمثل فرصة كبيرة لدخول استثمارات جديدة للعمل في هذا المجال.

لاريب أن إقامة مشروع إنتاجي حقيقي يملأ الشعور العام بالفرح، فما أكثر مشروعات الفشنك التي أعلن عنها الانقلاب العسكري الدموي الفاشي، فلم تحقق نجاحا، وإن حققت خسائر فادحة استهلكت كثيرا من الرصيد المالي الذي تملكه الدولة ويدخره الناس، وفي الوقت ذاته ما زال هناك عدد ضخم من المصانع المنتجة متوقفا عن الإنتاج أو يعمل بطاقة محدودة، أو متعطلا جزئيا، بينما الانقلاب في واد آخر يبحث عن معارضيه ليضعهم في السلخانات أو يصفّيهم في الشوارع والبيوت أو يعقد لهم المحاكمات الظالمة، وتصدر ضدهم مئات الأحكام بالإعدام والمؤبد والمشدد، ثم يدفع للأذرع والأبواق والدعاية في الداخل والخارج ليحسّن صورته القبيحة، وشرعيته المدّعاة.

لم تثمر مشروعات القناة الجديدة او استصلاح المليون ونصف المليون فدان، ولا الطرق التي تخدم طبقة النصف في المائة، أو العاصمة الإدارية التي لا يحتاجها المجتمع حاليا وتكلفت المليارات.. وكان الأولى لوكان هناك تفكير سليم أو تخطيط صحيح أن يتم تشغيل آلاف المصانع المتوقفة كليا أو جزئيا، وبحث مشكلات الزراعة وخاصة المياه، للاكتفاء أو محاولة الاكتفاء بمحاصيل الأرز والقمح والذرة، فضلا عن فواكه التصدير.. ولكن الاهتمام كل الاهتمام يتركز لتصدير الرعب إلى الشعب المظلوم أو الظالم، والانفاق السفيه على وزارات الدعاية والكلام التي تجرد المصري من معرفة الحقيقة أو القيم الصلبة أو الأخلاق النبيلة وتحوله إلى كائن هش، قيمه سائلة، يغني تسلم الأيادي بينما دماء الأبرياء تجري من أمامه ومن خلفه، دون أن يستشعر وخزا لضمير أو خوفا من رب العباد؟

بعد انقلاب 1952 قام البكباشي بتأميم المصانع التي أنشأها طلعت حرب، ومؤسسات المجتمع الصناعي، وأضاف إليها الحديد والصلب، ولكنها بيعت جميعا لتجار الخردة واللصوص، وأطلق الناس النكات على الإعلان التلفزيوني الذي كان يشير إلى عودة طلعت حرب، حيث قالوا إنه رجع في الطريق حين علم أن إمارة الأعراب تشتري كل شيء في مصر بتراب الفلوس!

مصنع الأقلام والمساحات يمثل خطوة يمكن أن تتكرر في كل مكان، وكان يمكن لصحيفة المصري اليوم التي انفردت فيما يبدو بنشر الخبر وحدها أن تخبر القارئ أن صاحب الجريدة نفسه كان يستطيع أن ينشئ مصنعا إنتاجيا لسلعة مهمة تحقق جزءا من الاكتفاء الذاتي بدلا من محل الحلويات الفخم الذي يتذوقه كبار القوم ويحقق عائدا ضخما دون إنتاج أو تصدير. صحيفة الانقلاب تجاهلت ذلك ونقلت غزليات المسئول الانقلابي في مصنع الأقلام والمساحات وكلامه الإنشائي حول المشروع الذي يعكس نجاح خطة الوزارة في السعي لتحول الشركات التجارية إلى العمل في مجال الصناعة، بما يسهم في إحلال المنتجات المحلية محل المستوردة، وهو ما ينعكس إيجاباً على خفض العجز في الميزان التجاري لمصر. وكلام مسئول آخر يسوغ تخلفنا في صناعة الأقلام والمساحات إلى رفض الشركات الأجنبية نقل تكنولوجيا هذه الصناعة إلى مصر، وإني أسأله كيف وصلت هذه التكنولوجيا إلى فيتنام؟

يبدو أننا- الشعب وليس الانقلاب- محتاجون إلى تقديم اعتذار شديد إلى طلعت حرب، حيث فرطنا في منهجه وتراثه جميعا!

الإنجازات.. والجنازات: أيهما أصدق؟!

كان حادث الواحات الدامي فاجعا ومريعا. لا أظن إنسانا يملك أثارة من ضمير قد عرف النوم طريقه إلى جفونه ليل السبت 21من أكتوبر الماضي، وهو يسمع عن أعداد الضحايا الذين سقطوا في كمين الكيلو 135الفيوم الواحات!

شباب غض يذهب سدى ويظل على مدى الليل من الخامسة مساء حتى الخامسة صباحا، لا يسعفه أحد ولا ينقذه مخلوق، والناس تترقب خبرا، أو بيانا، بينما السلطة الانقلابية الفاشية الدموية في واد آخر، وأذرعها الإعلامية الرداحة النواحة مشغولة بالعوالم والغوازي وبتوع الكورة، العالمة فلانة تزوجت الطبال فلان، والغازية علانة ارتدت فستانا ساخنا، أو قالت كلاما تكايد به الأخرى، ومسئول النادي الكبير يفسر هزيمة فريقه بالسحر الذي تمكن من لاعبيه، فضيع منهم الفوز على الفريق الآخر.. وحدهم الضحايا ما اهتم بهم أحد، ولا سأل عنهم مخلوق.. وفيهم ضباط كبار وصغار، وجنود من أبناء الفلاحين الفقراء، ولا كلمة من هنا أو هناك تشفي غلة المتلهفين على سلامة أبنائهم وأقاربهم!

محطات الإذاعة، والقنوات التلفزيون الفضائية على مدى أربع وعشرين ساعة مشغولة بعيدا عن الدم المسفوك، والمعركة العسكرية الكاملة التي لا يعرف أحد كانت مع من أو ضد من؟ وصار المجال مفتوحا للتكهنات والتخرّصات والإثبات والنفي، وراح الناس يبحثون في وسائل التواصل عن أخبار المذبحة المروعة التي لا تحدث إلا في لقاء الجيوش, ولا تخلف مثل هذه الخسائر إلا في المعارك الكبرى، ولكنهم لم يتوصلوا إلى الحقيقة حتى صدرت بعد أربع وعشرين ساعة بيانات مرتبكة شبه غامضة، والسلطة مشغولة بإنجازاتها الكبرى..

قبيل الفجر في اليوم التالي؛ راح بوق رداح في قناة من قنوات الأغنياء الجدد يسب ويلعن، ويذيع مكالمة لبعض الجنود يصفون فيها ما وصلوا إليه من ذل وهوان في الصحراء القاحلة، ولا مغيث لهم ولا مجيب. وفي ظل التعتيم وعدم المبالاة أمسك الرداحون الآخرون في المكالمة التي أذاعها البوق الرداح، وأعلن القائمون على أمر الأذرع الإعلامية إنه لا بد من محاسبة البوق ومنعه من الظهور على الشاشة الصغيرة.. وكانت المفاجأة أن ناظر العزبة الإعلامية أخبر القوم أنا ما يقولونه

"هجص"، وأن البوق سيظهر عل الشاشة، مما وضع خولي الجنينة الإعلامية في مأزق حرج، وجاء الغني المستجد صاحب القناة ليؤكد على ظهور البوق، وهو ما تأكد في المساء حيث أعلن البوق اعتذاره، وقال إن المكالمة المسرّبة دُسّت عليه!
وهكذا انتصرت إرادة ناظر العزبة الإعلامية وصاحب المال(الحلال!)، وانهزم خولي الجنينة، ودم الضحايا لم يجف! وبدأ طابور الجنازات دون أن يبكيهم أحد أو يعلن الحداد مثلما فعلوا مع الضحايا غير المسلمين، ولم ترتد المذيعات الرداحات السواد، أو تتشح الشاشات به، وقال نعال الحكم: لسنا مع الحداد!
ماذا هناك؟
صحا الناس بعد المذبحة على تجديد الطوارئ التي تعيشها مصر على مدى ستين عاما أو يزيد باستثناء فترات قليلة، وفي ظلها شهد الناس كل ألوان العسف والقهر والألم العظيم! وكان أهل الحكم العسكري مشغولين شرقا وغربا بإنجازاتهم الخرسانية، ومشروعاتهم الحجرية التي لا تخص جموع الشعب الفقير (أوي)، ولكنها تخص الطبقة العنصرية الفاشية التي لا تملك إمكانات علمية أو فكرية أو ثقافية أو إنتاجية، ولكنها تملك سلطة القهر والإذلال، وخزانة الأموال والثراء، وقوة الدعاية والإقناع!
في صبيحة المذبحة كانت الأخبار تتكلم عن كارثة النيل التي صنعها الحكم العسكري بتفريطه في حق مصر بمياه النيل، وإتاحة المجال لكل من يريد أن يقيم سدا على منابع النيل أن يفعل، ويصيب المصريين بالعطش والتصحر وشرب مياه المجاري.
وقد رجع وزير الري المصري من رحلته إلى الحبشة ليتحدث عن تسويف الشركات ومماطلة الأحباش في تقديم الصورة الحقيقية للآثار المترتبة على عمل سد النهضة.
إنجازات الحكم العسكري في رفع الديون الخارجية وصلت إلى ما يقرب من ثمانين مليارا من الدولارات في فترة قياسية، والعمل على الاستدانة لتسديد فوائد القروض لا يتوقف، مع إلحاح على حرمان الفقراء من بطاقة التموين، وإلغاء البنزين 92، وزيادة أسعار الوقود في الأسابيع القادمة امتثالا لخطة صندوق النقد الدولي، ورفع أسعار الخضروات والفاكهة والحبوب والدواء بطريقة آلية لا تتوقف، وإلهاء المائة مليون بمباريات كرة القدم، ومماحكات العوالم والغوازي والطبالين والزمارين والأراجوزات، والمدرسة اليابانية وإلغائها بعد نقل الطلاب والمدرسين إليها، والكلام البائس عن تطوير التعليم الذي لا يتطور، وحملة تمرد الجديدة التي تشرف عليها الأجهزة، "من أجل أن نبنيها" ونجعل الجنرال يحكم إلى ما شاء الله، وغير ذلك من إنجازات ليس من بينها حمى الضنك في البحر الأحمر، أو إلغاء قطارات على الخطوط الطويلة، أو تقديم بعض المتهوّدين للطعن في أبطال الإسلام والوطن من أمثال عقبة بن نافع أو صلاح الدين الأيوبي أو أحمد عرابي، وإشغال الناس بالرد عليهم والحديث عنهم؛ بدلا من النار الموقدة التي يتلظى بها المصريون صباح مساء.. ناهيك عن الإعلان السافر عن بناء مزيد من السجون الكبيرة بميزانيات ضخمة، وحشر المزيد من الأسرى في السجون المكتظة، وإصدار المزيد من أحكام الإعدام والمؤبد على الأبرياء والشرفاء، وتشغيل ماكينة التشهير والتلويث والردح لكل من ينادي باستخدام قليل من العقل من أجل مصلحة البلاد والعباد، ولكن

الإصرار على منطق العناد والثأر والانتقام الوحشي لا يترك مجالا لعقل أو منطق، حتى بات الناس في كرب وهم وغم ، وليس أمامهم إلا توديع الجنازات. وهناك من لا جنازة له لأنه احترق في رابعة وأخواتها، أو مات رهين السجن والقهر!
قلنا منذ زمان وكررنا إن الدم لا ينتج إلا دما، والعنف لا يفرخ إلا عنفا، ولكن أحدا لا يسمع ولا يريد!
إذا كنا نبحث عن الصلح والمودة والسلام مع أشد الناس عداوة للأمة، ونقدم المبادرات، ونلوّح بالصفقات، ونوسط طوب الأرض كي يجلسوا معنا، أو نتفاوض معهم، فلماذا نحن قساة غلاظ شداد على شعبنا، وأمتنا، ولا نبحث عن التعايش والوئام، وإقامة المدارس والجامعات بدلا من السجون والمعتقلات؟
قبل أربع سنوات أو يزيد كان طلب التفويض لمواجهة الإرهاب المحتمل، واليوم أصبح الدم للركب، ولا يبدو في الأفق أن هناك مواجهة حقيقية تتجاوز الأذى الذي يلحق بالأبرياء، بل يبدو أن هناك إصرارا على جذب البلاد إلى هاوية سورية والعراق، وتوديع الجنازات بدلا من الإنجازات الحقيقية. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

البسملة إرهاب.. النجمة حداثة!

أقر وأعترف أن الأقليات الطائفية والعسكرية والفكرية والعرقية نجحت في تمزيق الأمة الإسلامية، وإخراجها من دائرة الفاعل إلى دائرة المفعول به, وأنشأت أوضاعا جغرافية وسياسية واجتماعية وثقافية؛ لا تتفق مع طموحات الأغلبية وآمالها، وصارت الشعوب الإسلامية مجرد جاليات مضطهدة في أوطانها لا تملك من أمرها شيئا، وتحلم بالعدل والحرية والكرامة فلا تجد غير الظلم والقمع والمهانة!

خذ على سبيل المثال بلدا مسلما مثل الجزائر وما جرى له منذ استقلاله عن العدو الصليبي الفرنسي عام 1962 بعد مائة وثلاثين عاما من الاحتلال الدموي الفاشي الذي غيّر الهوية واللغة والمجتمع. كان الإسلام هو راية المجاهدين الخفاقة ووقودهم الروحي وسلاحهم الذي لا يفل. وانتهي بالمجاهدين إلى طرد فرنسا المتوحشة من بلادهم التي قدمت أكثر من مليون شهيد.

عقب الاستقلال، ترك المحتلون حزبا من أكبر أحزاب الجزائر تأثيرا، اسمه حزب فرنسا! لم يكن الحزب معلنا رسميا مثل بقية الأحزاب، ولكنه كان معروفا ومعلوما لدى الناس؛ لأنه حزب الأقلية النافذ، ولا تستطيع قوة أن تتجاوزه. حزب فرنسا هو عسكر الجيش، ورجال الدرك، وأعضاء السلطة التنفيذية والمحلية والقضائية والخارجية، والأبواق الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، والتجار الكبار اللصوص الذين يسرقون بالقانون (السُّرَّاق كما يسميهم التوانسة). حزب فرنسا يقابل إلى حد كبير ما يسمى بالدولة العميقة في بلاد الربيع العربي الذبيحة، هذا الحزب هو من قاد أكبر مذبحة ضد المسلمين بعد الاستقلال.

في أوائل التسعينات كان على رأس البلاد رجل عسكري طيب اسمه العقيد الشاذلي بن جديد، أراد لبلاده أن تأخذ مسارا طبيعيا يحقق لها الأمن والسلام والتطور إلى الأفضل، ويقلم أظفار اللصوص والفسدة والعملاء. سمح الرجل بإجراء انتخابات حرة نزيهة ففازت جبهة الإنقاذ الإسلامية بالأغلبية الساحقة في مرحلتها الأولى، بينما تراجع الحزب الرسمي للسلطة (جبهة التحرير) إلى المؤخرة، ولكن حزب فرنسا لم يحتمل فوز الإسلاميين في الجولة الأولى، فألغى الجولة الثانية، وأجرى

الدماء أنهارا على أرض الجزائر المسلمة، وعلى مدى عشر سنوات أباد أكثر من ربع مليون مسلم بريء تحت لا فتة مقاومة الإرهاب والعنف!
في خلال السنوات العشر أتى حزب فرنسا بعدد من الرؤساء يأتمرون بأمره، وحين بدا لبعضهم أن يحارب الفساد والبلطجة السياسية، فقد تمت تصفيته على مشهد من الناس في مناسبة عامة!
الأخطر من ذلك هو تحرك حزب فرنسا في مجال استئصال الإسلام، فقد أصبح كل مسلم إرهابيا حتى يثبت العكس ويعلن أنه غير مسلم! وانطلقت أذرع الحزب القوية في مجالات التعليم والتربية والثقافة والإعلام والتاريخ والسينما والأدب لتنال من الإسلام، وتشوه تاريخ الجهاد الوطني الجزائري، وتقدم الاستعمار الفرنسي في صورة ناصعة ومضيئة وكأنه لم يذبح أكثر من مليون جزائري منذ وضع أقدامه النجسة على أرض الجزائر المسلمة الطاهرة، مع تسويغ أخطائه وخطاياه، ومحاربة اللغة العربية ومطاردتها في التخاطب الرسمي والشعبي، فضلا عن التعليم.
بعد المذابح؛ تجرأ وزراء جزائريون باسم الحداثة والعلمانية على مصادمة المشاعر الشعبية بتصريحات رخيصة تنال من الإسلام والمسلمين. وكان أحدث ما جرى في وزارة التعليم حذف البسملة من افتتاحيات الكتب المدرسية، وكأن البسملة هي التي تعوق تحديث المجتمع وتقدمه وتطوره، وتصر وزارة التعليم على حذف البسملة لأنها من منظور الوزيرة المختصة واسمها نورة بن غبريط؛ ليست ضرورية في كل الكتب، وهو ما جعل بعض الأحزاب المعارضة تطالب برحيل الوزيرة لأنها ستتسبب في انفجار اجتماعي.
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أصدرت بيانا رأت فيه أن حذف البسملة من الكتب المدرسية، خاصة في المرحلة الابتدائية أمر مؤلم، لأن البسملة جزء من الهُوية والعقيدة، وأن الدستور هو المرجعية العليا للبلاد يبدأ بالبسملة، وأن بيان أول نوفمبر/ تشرين الثاني، هو المرجعية الثورية العليا، لسيادة البلاد، يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم، ويؤكد ثوابت وهُوية الوطن، وأن خطابات رئيس الجمهورية، تبدأ أيضا بالبسملة.
وتساءلت الجمعية: لماذا التركيز على الأطفال في الابتدائي ومحاولة تنشئتهم على قيم علمانية غير دينية، وإفساد ما تبنيه الأسرة من قيم وأخلاق؟ وما هو الهدف من حذف البسملة الآن، وأية أجندة يخدمها مثل هذا الإجراء؟ وهل تنقص البلاد مشكلات، حتى نضيف إليها مثل هذه المشكلات؟
اهتمام الوزيرة الجزائرية بحذف البسملة لا يوازيه اهتمامها بتوفير المرافق الناقصة في كثير من المدارس، ولا مشكلة ازدحام الفصول في العديد منها، ولم توجه الوزيرة نظرها إلى العذاب الذي يعانيه أولياء الأمور في توفير الكتب المدرسية بعد أن نفضت الوزارة يدها من منحها مجانا للطلاب، وتركتهم يشترونها من المكتبات الخارجية التي يتعنت أصحابها في بيعها، بل رفض كثير منهم عملية البيع!
عندما تترك السلطة القضايا المهمة، وتتخلى عن حل مشكلات المواطنين، وتتجه إلى استئصال الإسلام، وتشويه الهوية، وإعلان الولاء للمحتل الصليبي، فهذا يعني أن هناك خللا فادحا في واقع المسلمين التعساء.

ماذا يعني أن تنشغل السلطات الجزائرية، بتحديد ضوابط الأذان في المساجد، وتحسين صوت المؤذن و«كيفية الأذان وصيغته، وإصدار بطاقة فنية، تُحدد الضوابط التقنية المتعلقة بجمالية الأذان، و«المقامات الموسيقية»، التي يجري عليها الأذان ...؟

ألم يكن من الأجدى الاهتمام برفع كفاءة الأئمة والخطباء والوعاظ ليفيد منهم الناس، ويزداد الوعي الإسلامي، وفهم الشريعة الغراء، وتقليل عدد الجاهلين بالإسلام وتشريعاته الإنسانية؟

ما يجري في الجزائر المسلمة، هو ما يجري في معظم البلاد العربية والإسلامية، وهو للأسف جريمة منكرة يتم فيها استئصال الإسلام عيني عينك، والمبررات الكاذبة موجودة سلفا: الإرهاب، التطرف، التشدد، بوساطة خونة اليسار والعلمانية..

كيف وصلت بنا الحال إلى أن نجد نجمة داود على أغلفة بعض الكتب المدرسية في أم الدنيا، وهي رمز لعدونا النازي اليهودي، الذي يذبح الفلسطينيين على مدار الساعة، ويستولي على أرضهم ومياههم وثرواتهم، ولا نجد غضاضة في تقبل هذه النجمة في كتبنا بينما نضيق بالبسملة؟ هل صارت البسملة إرهابا، والنجمة حداثة؟

ماذا تريدون يا حزب فرنسا في الجزائر، وأحزاب الدول الصليبية الأخرى في أرض الإسلام؟، إلى أين تمضي الجاليات الإسلامية المضطهدة في بلاد المسلمين؟

البعير الطائش!

الحمد لله، لا يستطيع أحد من فريق النائحات الرداحات أن يتهم هذا القلم بأنه يستفيد من قطر أو غيرها من دول الحصار أو الشجار بشيء مادي أو معنوي. كلمات هذا القلم تبتغي وجه الله، وتحتسب أجرها عنده وحده. هناك أبناء وأقارب لفريق النائحات الرداحات يعملون في قطر، ويفيدون منها مالا ومكانة، بل إن بعض نعال البيادة يظهرون على برامج الجزيرة بوصفهم الرأي الآخر لينالوا مكافآت محترمة، وإقامة طيبة في أفضل الفنادق، وبعضهم يضيف إلى فاتورته المشروبات الروحية!!

الحمد لله قضينا العمر الذي شارف النهاية بعيدا عن هذه الشبهات التي يراها بعضهم حقا واجب السداد نظير جهد في الكتابة أو الكلام على الهواء أو المؤتمرات والندوات.. هدفنا أن تنهض أمتنا من كبوتها، وتتحرر من أغلال الاستبداد والاستعباد، وتحظى باستقلال حقيقي يهيئ لها فرصة العمل والإنتاج والمشاركة في الحضارة الإنسانية وفقا لتعاليم الإسلام العظيم القوي المقاوم!

ولهذا لا بد من الإشارة إلى الجريمة التي ارتكبها البعير الطائش- أيّا كان- ضد دولة قطر بسبب خروجها على السياق الذي رسمه القراصنة الصليبيون واليهود الغزاة لصبيانهم، كي يستمروا في إذلال الأمة والسيطرة على مقدراتها وإلقائها في غيابات الجوع والفقر والجهل والرق والخيبة الحضارية الكبرى، فضلا عن تحقيق الحلم الشيطاني الذي يبدو أنه بات قريبا وهو إنشاء دولة يهودية من النيل إلى الفرات!

فوجئ الناس فجر أحد أيام رمضان المباركة ببيان من دول الحصار يعلن فرض حظر شامل على دولة قطر يشمل البر والجو والبحر، مع منع الغذاء والبضائع ورعي الإبل والأغنام في الصحراء المفتوحة، ووقف الزيارات وسفر الأسر الممتدة الموزعة بين قطر ودول الحصار، ثم التهديد الضمني بالعمل العنيف (الحرب) لتغيير النظام وقلب نظام الحكم في حال رفض المطالب الإذلالية.

كان لافتا تبعية حكومة الجنرال في أم الدنيا لقرارات البعير الطائش، وإن كانت الدول المعنية لا تذكر هذه الحكومة ولا تتحدث عنها أبدا. بل إن دولة قطر المحاصَرَة لم تذكرها مرة واحدة في بياناتها أو تصريحاتها، ولم يلتق وزير الخارجية القطري

في نيويورك(2017/6/30) بالمندوب المصري ضمن الدول غير دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي. وهذه مهانة لا ترضى بها جمهورية من جمهوريات الموز!

جاء الحصار عقب زيارة القرصان دونالد ترامب للجزيرة العربية مع زوجته وابنته إيفانكا، حيث سمح باستقبال أحبابه من رؤساء العالم الإسلامي وحكامه، وجلسوا أمامه مجلس التلميذ من الأستاذ، ومع أنه أعلن عداءه الصريح والفج للإسلام والمسلمين على طريقة بطرس الحافي في الحرب الصليبية الأولى، وأصدر قرارا بعدم دخول المواطنين من دول إسلامية مهمة إلى بلاده، فقد تعاملوا معه تعامل المنقذ والمحرر لهم من قبضة منافسيهم وشعوبهم!

الزيارة تمثل حالة من حالات الاستلاب الرهيبة لأمة "حنا للسيف"، فقد عاد بعدها الرجل إلى بلاده ليعلن في دهشة تشبه السعار المجنون، وهو يردد لأركان حكمه وإعلامه: وظائف .. وظائف .. وظائف!! أي جئتكم بعشرات الألوف من الوظائف، وتشغيل المصانع، ودعم الاقتصاد الصليبي الإرهابي الأول في العالم! وكان من الطبيعي بعد إعلان الحصار الذي أشار بطرس الحافي إلى أنه هو الذي أمر به، أن يجد مزيدا من الوظائف لشعبه بعد توقيع قطر لصفقة طائرات الفانتوم، وهنا تتغير لهجة بطرس الحافي وتتحدث عن حل الخلافات بالحسنى، والاستعداد للوساطة، ومضى شهر رمضان المعظم وحل العيد السعيد ومضت الأيام الستة البيض، ولم يغيّر المحاصرون موقفهم، بل أرسلوا إنذارا على قلم أعرابي استخباراتي بأن دويلة قطر تنتظر مصير رابعة العدوية! في إشارة إلى مذبحة رابعة العدوية التي نفذها الجنرال الانقلابي بدعم البعير الطائش! والمقصود دخول القوات العسكرية إلى الدوحة لتقتل وتدمر وتضع حاكما على هواها مثلما فعل أبو عُدَيّ ذات يوم في الكويت!(أليست جاهلية قريش أكثر شرفا ومروءة من جاهلية القرن العشرين؟!).

البعير الطائش مشغول بوجوده وكرسيه، وليذهب العالم إلى الجحيم! حين شاهد الشعب العربي يتململ ويغضب ويثور على الطغاة والجلادين فيما عرف باسم الربيع العربي، لم يتردد في التحالف مع شياطين اليهود وقراصنة الصليبيين، ويدفع المليارات التي جاءت فضلا من الله لتخدم الإسلام والمسلمين، ليسقط بها الأنظمة الذي جاءت بالإرادة الشعبية، ويحارب الإسلام كما لم تحاربه قريش، ويهوي بأول رئيس مسلم يحرص على الصلاة إلى غيابة الجب، وينتفض فرحا وبهجة وألوف الأبرياء تغرق في دمائها بالميادين والشوارع، وعشرات الألوف ممن يقولون ربي الله يغيّبون وراء القضبان، ومئات الألوف بل الملايين يطاردون وتتوجه إليهم مواسير المدافع والدبابات.. ولا بأس لديه أن يغدق المليارات على القتلة والسفاحين وأبواق النواح والردح، لتتحقق له السكينة فوق الكرسي المهتز والعرش المغتصب!

لقد ظن البعير الطائش أن محاربة الإسلام في بلاد المسلمين، ورشوة الصليبيين بالمليارات على هيئة دعم اقتصادي أو سياسي كما جرى في صربيا ومالي وغيرهما يمكن أن تحقق في قطر ما يريد، ولكنه لم يدرك أن المحاصر المخنوق، أو الغريق الذي يتعلق بقشة، لا يمكن أن يستسلم أو يسلم بمطالبه الإجرامية الوحشية الإذلالية.

المحاصَر لم يفكر طويلا، فقد استدعى تركيا وإيران لإنقاذه من الجوع والموت البطيء، كما رأى أن يتحصن من مصير مذبحة رابعة، فأقامت له تركيا قاعدة

عسكرية يمكنها أن تتحرك عند اللزوم، وتتدفق القوات التركية بصورة شبه يومية مع طائرات الخبز والزبد واللحم والحليب والفاكهة، وعلى الجانب الإيراني تتحرك السفن يوميا في نحو اثنتي عشرة ساعة من الجانب الفارسي إلى الجانب القطري حاملة ما يحتاجه القطريون من طعام وغذاء ومنتوجات مختلفة، مع التلويح باستعداد الحرس الثوري للقفز إلى الدوحة للدفاع عنها وعن شعبها. وما أدراك ما الحرس الثوري الذي تفشى وجوده في العراق والشام وربما اليمن السعيد؟ بينما قاسم سليماني سعيد بتجواله في بلاد العربان ويهتف في النهار: الموت لإسرائيل، والموت لأميركا، وفي الليل ينام في سرير تل أبيب وواشنطن، ولا يخشى أن يضربه الكيان الصهيوني بالقنبلة النووية كما يحلم البعير الطائش لأن المصالح مشتركة!

ترى لو أن الحرس الثوري انطلق من الدوحة يسارا ويمينا، ماذا سيحدث؟

سيرفع أعلامه فوق خيام البعير الطائش ويعلن دولة الشيعة شرق الجزيرة، ولا يكتفي بالجزر الثلاث، بل يؤسس لتقسيم أعلن عنه الصليبيون مرارا وتكرارا، وستظهر عشرات القنوات التي تشبه فضائية الجزيرة لتتحدث عن الطيش والطائشين والفساد والمفسدين والطغاة والمظلومين وقريش والمسلمين.. وتتحقق دعوة المظلومين في رابعة.. هل وصلت الرسالة يا أذكياء؟

الروهينجا.. مأساة مزدوجة!

مسلمو الروهينجا في بورما(ميانمار) يُذبحون ويُقتلون ويُحرقون، ونعال البيادة وعملاء الكنيسة في بلادنا يحاولون إقناع الناس أن ما تنقله الصحف والفضائيات ووسائل التواصل صور مزيفة ومفبركة لهنود وصينيين وسكان التبت والكونغو!
ويردون ما يحدث في ميانمار أو بورما إلى جهات تصنع الفوضى في المحيط الصيني الروسي، ومثلما فعلت أمريكا في أفغانستان، وتمت صناعة (طالبان) و(القاعدة) و(داعش) إلي آخر أدوات الفوضى والفتن والخراب!!..ونسوا أن المحنة بدأت قبل نصف قرن أو يزيد! مسلمو بورما (الروهينجا) أقلية (15%) من السكان يعيشون وسط أغلبية بوذية.. يتعرضون للإبادة والحرق والتهجير القسري وسحب جنسيتهم وأوراقهم الرسمية، وعدم الاعتراف بهم مواطنين في بلادهم التي عاش فيها آباؤهم وأجدادهم، وتزعم سلطات بورما أن أصولهم من بنجلاديش، في الوقت الذي لا تعدهم بنجلاديش تابعين لها.. ولا تسمح لهم الدول المجاورة (تايلاند، ماليزيا، اندونيسيا) بالدخول إلي أراضيها!!..
نعال البيادة في بلادنا يصورون المسألة على النحو التالي:
صناعة الفوضى صدرت إلي العالم عشرات الصور حول إبادة المسلمين في بورما.. واتضح- كما تزعم النعال- أنها جميعا زائفة! لم تحدث في بورما أساسا.. صورة لرجل يشتعل جسمه بالنيران، كتب أسفلها حرق المسلمين في بورما، بينما الصورة لرجل صيني أشعل النار في جسده احتجاجا علي زيارة الرئيس الصيني للهند!!.. وصورة لمجموعة من البوذيين بملابسهم المميزة حول جثث مكدسة، كتب أسفلها إبادة جماعية لمسلمي بورما، بينما الصورة لضحايا زلزال 2010 في هضبة التبت!!.. صورة أخري لحرق جماعي، كتب أسفلها حرق مسلمي بورما، بينما الصورة لانفجار في الكونغو!!.. صورة كتب أسفلها تعذيب الأطفال في بورما، بينما هي طريقة لعقاب الأطفال في الهند!!.. صورة كتب أسفلها أكل لحوم المسلمين، بينما هي عملية تشريح في تايلاند!!.. صورة لمجموعة من الجثث، بينما هي صورة لضحايا تسونامي 2004! آه يا كذبة! آه يا عملاء! آه يا أعداء الإسلام!

كأن ما تنقله وكالات الأنباء والفضائيات حيا ومباشرة من بورما، ومساكن الروهينجا هو فبركة ينبغي ألا نصدقها ليرتاح ضمير من مات شعورهم واستيقظ حقدهم وتعصبهم ضد كل ما هو مسلم وإسلامي مع أنهم يحملون أسماء إسلامية!
يذهب موتى الضمير، المسلمون اسما؛ إلى تفسير آخر لمحنة المسلمين في بورما، فينكرون أنهم لا يعلمون أسباب الأزمة (؟)، ولكنهم يحمّلون وسائل إعلام دولية تعمل لمصلحة جهات بعينها مسئولية ما يحدث(؟) لأنها صنعت كما يدعي احتلال افغانستان في ثمانينيات القرن الماضي، عندما بدأت بذرة تنظيم القاعدة (؟) وفتح أبواب الجهاد ضد الاتحاد السوفياتى وجمع التبرعات لذلك التنظيم، والذى أصبح فيما بعد قنبلة في وجه العالم!
ينسى العملاء أن السوفيات دخلوا أفغانستان المسلمة وأقاموا فيها حكومة شيوعية حاربت الإسلام وذبحت المسلمين، وقصفت الطائرات الشيوعية الشعب الأفغاني المسلم بالغازات السامة التي سمتها الصحف العالمية يومها بالمطر الأصفر. لم تكن هناك بذرة قاعدة ولا غير القاعدة، وذهب المسلمون من كل مكان ليدافعوا عن وطن مسلم مستباح من الشيوعيين الغزاة الأنجاس.
ويواصل العملاء الخونة أكاذيبهم وأحقادهم، وينفون أن الحرب على البوسنة والهرسك كانت إبادة للمسلمين، وأن من كانوا يقومون بالإبادة هناك جماعات إرهابية بدأت في جمع الأموال لاستغلالها في تدريب عناصر إرهابية، مثلما يحدث الآن من دعم لما يسميه العملاء الخونة الإرهاب في سوريا وليبيا(؟)
الأشقياء الذين يمثلون اتجاها وحشيا ضد الإسلام والمسلمين ينفون أن تكون هناك إبادة في الروهينجا، وأفغانستان والبوسنة والهرسك، ويرون أن ما حدث كان العكس! وكأن ما تقوله الدول الكبرى والصغرى، وأمين الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية الحقوقية وصور الضحايا الذين تجاوزوا حتى كتابة هذه السطور أكثر من أربعمائة ألف مهاجر قسري، وثلاثة آلاف شهيد، وإحراق عشرات القرى مجرد اضغاث أحلام!
محنة المسلمين الروهينجا مزدوجة بين الأشرار في ميانمار وبين العملاء الخونة في بلاد الإسلام الذين يتطوعون لنفي الجرائم الإنسانية المقزّزة عن المجرمين!
قالت شريرة متنصّرة:
جلسنا نتابعُ ما يجرى للمُستضعفين في ميانمار من ويل وتقتيل وتهجير قسري، والقلبُ ينزف(!) ثم تضاعف نزيفُ القلب حين صفعتني تعليقاتٌ طائفية لبعض المتصفحين في مواقع التواصل الاجتماعي! وتضيف الشريرة المتنصّرة:
«المسلمون يُقتلون في بورما!».. هكذا يقولُ صغارُ العقول ضيقو الأفئدة. أما نحن فنقول: «بشرٌ يُقتلون في بورما!».
الشريرة المتنصرة تضن على وصف الضحايا بالمسلمين، وتنزعج من التعليقات التي تستنكر الجريمة البورمية أكثر مما تنزعج من قتل المسلمين، وترى أن الإسلام طائفي، والمسلمين طائفيون، ونسيت أن المسلمين في بلاد الإسلام صاروا جالية، يتم التنكيل بها وبدينها، وبتاريخها وحاضرها ومستقبلها. إن الشريرة المتنصرة ذات المشاعر المرهفة تنزعج من أجل متعصب غير مسلم في الصعيد، أو فتاة إيزيدية في

العراق، أو صليبي في فرنسا، وتذكر العقيدة والديانة، ولكنها تنزعج حين يقال الروهينجا مسلمون ؟!
ما رأي الشريرة المتنصرة في امرأتين أولاهما مسلمة اسمها حليمة بنت يعقوب صعدت أخيرا إلى رئاسة بلادها سنغافورة، فأعلنت أنها رئيسة لكل الأعراق والطوائف، وأخرى اسمها أونغ سان سوتشي، حاصلة على جائزة نوبل و«مستشارة الدولة» ووزيرة خارجية ميانمار تؤيد قتل المسلمين وتشجع عليه، وتصفهم بالإرهاب؟ أليس عارا على حكومات المسلمين أن تتقدم بريطانيا والسويد بطلب لعقد جلسة لمجلس الأمن لبحث المذابح في بورما، بينما الحكومتان المسلمتان (مصر والسنغال) في المجلس صامتتان؟
الأكثر مأساوية أن تخرج ممثلة وزارة الخارجية الانقلابية المصرية(؟) أمام برلمان العسكر؛ لتدعي أن مسلمي الروهينجا، هم من يقتلون مواطني ميانمار، وأن الحكومة الانقلابية المصرية ليست في عداء مع حكومة ميانمار. وتزعم مساعدة وزير الخارجية الانقلابية للشئون الآسيوية أمام لجنة الشؤون الدينية بمجلس النواب، إن بداية أزمة مسلمي الروهينجا تعود إلى هجوم مئات من المسلحين منهم على 30 مركزاً للشرطة في 30 أغسطس 2017، وقتلهم عشرة من حراس الشرطة، علاوة على بعض البوذيين. وهو دفاع ضمني عن جريمة الحكومية البوذية المتوحشة!
محنة المسلمين عامة، ومزدوجة يشارك فيه القتلة المتعصبون من غير المسلمين، والعملاء الخونة الأشرار الذين يعملون لحسابهم ويحملون أسماء إسلامية.

عمرو الشوبكي .. والعبور المعاكس!

كتب عمرو الشوبكي في المصري اليوم 2017/9/13، يعلق على سفر الصحفيّيْن : سليمان الحكيم وجمال الجمل إلى اسطنبول، بعد أن ضاقت بهما الحال في مصر الانقلاب، وأغلقت في وجهيهما سبل الرزق الصحفي، ولم يجدا منبرا صحفيا يرحب بما يكتبانه؛ كما بدا لهما أن الانقلاب العسكري الدموي الفاشي خذلهما في تحقيق أي من الأهداف التي كانا يحلمان بتحقيقها عقب الانقضاض على الشرعية، والإرادة الشعبية، والإعلان بالفم الملآن: نحن شعب، وأنتم شعب!

عمرو الشوبكي ابن النظام العسكري منذ تخرجه في الجامعة، والتحاقه بالعمل الصحفي والبحثي في جريدة الأهرام، وهو معاد للفكرة الإسلامية بكل قوة مثل رفاقه اليساريين وغيرهم في مراكز الأهرام البحثية. وهو تلميذ مطيع في مدرسة الحكم العسكري، لدرجة أنه أحرز حكما قضائيا بأحقيته في مقعد بمجلس النواب الانقلابي، إلا أن النظام العسكري لم يمكنه من هذا المقعد فقبل الأمر مطيعا شاكرا!

مقالات عمرو الشوبكي اليساري في جريدة التاجر الملياردير صلاح دياب، تصب في خدمة النظام العسكري، ومعظمها يدور في هجاء الإخوان المسلمين والتصور الإسلامي، والتشهير بالإرادة الشعبية الحرة التي جاءت بالرئيس المنتخب المسلم.

وهو إذ يتباكى على سفر زميليه سليمان الحكيم وجمال الجمل إلى تركيا؛ فقد كان يتمنى من الحكم العسكري أن يصغي إليهما ويتفاهم معهما بدلا من عبورهما إلى الضفة الأخرى، وظهورهما على الفضائيات المحسوبة على الإخوان المسلمين الذين يمثلون الطرف المعادي لجماهير 30 يونيو و3 يوليو؛ أي الانقلاب. كما يرى أن الزميلين راجعا نفسيهما بعد أن تدنت شعبية الحكم العسكري، بينما الإخوان لم يراجعوا أنفسهم ولم يعترفوا بأي خطأ من أخطائهم..

دعنا أولا نشير إلى خطأ الإخوان الأكبر من وجهة نظر كثيرين، وهو تراخيهم في تطهير البلاد من السلطة العميقة ومؤسساتها التي تحكمت في مصير البلاد والعباد لعقود طويلة، واستولت على مقدرات الشعب الاقتصادية والاجتماعية، وجاهرت منذ اليوم الأول لإعلان فوز الرئيس المنتخب بالعداء السافر للإرادة الشعبية، ومعطياتها.

كان الزخم الثوري عندما تولى الرئيس الشرعي محمد مرسي مسئوليته يمكنه من أن يجعل في مصر سلطة واحدة لا سلطتين، وكان يمكنه أن يذيع صلاة جمعة واحدة رسمية من مسجد واحد بدلا من صلاتين في مسجدين تنقلهما شاشة مقسومة نصفين، أو شاشتين مختلفتين، الأولي للرئيس الشرعي، والأخرى للرئيس الفعلي– أعني وزير الدفاع آنئذ. وكان يمكنه بعدئذ أن يطهّر ما يسمى بالوزارات السيادية والخدمية ويعيد هيكلتها، ليكون الوزير المختص طوع قيادة الرئيس المنتخب، ولكنه تراخى حتى رأينا وزيرا للداخلية لا يرد على هاتفه في ظروف صعبة، وآخرين لا ينفذون أوامره، ووزارة خدمية مثل الثقافة تعلن العصيان والتمرد وتمنع وزيرها من دخول مكتبه!

كان التراخي مشفوعا بفكرة تأليف القلوب التي لا تتألف، في سياق يجعل مذيعا سافلا يخرج على الشاشة يشتم رئيس الجمهورية، وصاحب جريدة طائفي، وصحفيين تربوا في بيئات منحطة يسبونه بأقذع الألفاظ، ويصدر قرارات بإعفائهم من الجريمة لأنه يتصدّق بعِرْضه، فيزداد إغراء الجبناء والمنافقين والأفاقين بمزيد من السفالة والجرأة على مقام الرئاسة.

الأخطر من ذلك هو التعاطف والاستجابة من الرئيس وحزبه مع بعض من لا يستحقون، في مجال الانتخابات النيابية، والمسئوليات التنفيذية والمجالس الاستشارية، وترك المنتمين إلى الفكرة الإسلامية وتجاهلهم تماما لأنهم يترفعون عن الطلب والإعلان عن أنفسهم، لدرجة أن الرئيس حين اجتمع بمن يسمون المثقفين لم يكن من بينهم متوضئ أو ذاكر لاسم الله، بل جمعوا له الحظيرة بكل روثها وتلوثها، وخرج بعضهم ليعلن في وقاحة اللئام أنه لم يعجبه الاجتماع، ولم يستسغ كلام الرئيس، وبعضهم كان مشغولا ببطنه التي لم تملأها رئاسة الجمهورية بالمشروبات أو الحلويات!

لوكان الشيوعيون أو الناصريون أو الليبراليون وأشباههم؛ هم الذين فازوا في الانتخابات النيابية والرئاسية، لما سمحوا لغيرهم بمشاركتهم السلطة في أبسط مجالاتها، ولما استجابوا لأحد من خارج أفكارهم ومعتقداتهم، ولكن الإسلاميين كانوا طيبين جدا مع الأوغاد، وكرماء جدا مع اللئام، وكانت النتيجة أنهم نالوا من الأوغاد واللئام بعد الانقلاب وقبله أشد الإساءات وأحط البذاءات.. هل أذكر أسماء بعضهم الآن وهم يلعقون البيادة صباح مساء، ويكذبون كما يتنفسون؟

على كل؛ فإن الإشادة بسليمان الحكيم الذي ذهب إلى اسطنبول، وظهر على القنوات المصرية هناك، وتغدى مع أيمن نور ونشر صورة لهما على الملأ في شجاعة يغبطه عليها عمرو الشوبكي، يبدو أنها حالت دون أن يسمع ما تهامس به الناس من أن سليمان كان في مهمة رسمية، أو أنه كان ذاهبا ليكتب بعض التقارير على الطريقة الناصرية في الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي ولجنة السياسات.. بالطبع تجاهل عمرو أن من يسافر إلى تركيا يلزمه الخضوع لحساب الملكين في استخراج تصريح السفر من المجمع، والتردد المتكرر على مكتب التصاريح، والذهاب إلى الجهة الأمنية المختصة لمساءلته والنبش في تاريخه، ثم التوقيف والمساءلة عند العودة،

ويبدو أن سليمان الحكيم تجاوز كل ذلك بسلاسة ليتوّجه عمرو بطلا شعبيا في العداء للإخوان والثبات على ناصريته المؤيدة للحكم العسكري الدموي الفاشي مثله!
ويبشرنا عمرو أن جمال الجمل على الطريق نفسه، وسيعود ثابتا على مبادئه وأفكاره اليسارية المعادية للتصور الإسلامي، والموالية للعسكر شرط أن يفتحوا حنفية الحرية قليلا من أجل الفضفضة التي لا تضر!
ويبدو أن عمرا يعيش في متاهة التضليل الانقلابية حين يرى أن الشعب هو الذي أسقط الديمقراطية ورئيسها المختطف قسريا دون أن تتاح له حقوق المختطفين في أبشع الظروف، ويتصور أن هوجة مظاهرات مأجورة يمكن أن تقود إلى تغيير النظام الشرعي الديمقراطي بالقوة، دون الرجوع إلى صندوق الانتخابات الذي جاء بالرئيس ونواب الشعب في اقتراع نزيه غير مسبوق؛ وقف الناس من أجله طوابير استغرقت ساعات طويلة. ثم أية مظاهرات شعبية هذه التي تقسم الشعب إلى قسمين: نحن شعب وأنتم شعب. لنا رب ولكم رب؟
كيف يخاف من صندوق الانتخابات من يزعم أن الشعب أسقط الشرعية؟ أتمنى أن يعلم عمرو الشوبكي أن حواجز الانقسام التي تعمقت بين الشعب ومن سطوا على إرادته، لم تكن بفعل خطاب الشماتة الإخواني كما يزعم، ولكنها تعمقت بفعل خطاب الكراهية الانقلابي الذي يشارك فيه عمرو بجريدة التاجر الملياردير، وعمليات القتل الممنهج، والاختطاف القسري، وحشو السجون بأكثر من ستين ألفا من أشرف الناس وأنبلهم.

حظيرة التنوير.. ومحاكم التفتيش!

لم تعرف مصر في تاريخها أسوأ من مثقفي الحظيرة الذين صنعتهم أجهزة الحكم العسكري منذ 1952حتى الآن، وإلى مدى لا يعلمه الا الله! فهؤلاء لم يرتقوا إلى مصاف المثقفين الحقيقيين الذين يحملون رسالة إنسانية تنحاز إلى الوطن وأبنائه وأخلاقه وقيمه، ولم يقدموا إنجازا فكريا أو فنيا ذا قيمة تحسب لهم، بقدر ما انحازوا إلى السلطة واتجاهاتها الاستبدادية الظالمة، وكانوا في مواقفهم ضد حرية الشعب وآماله، وغطوا على سلوكهم المشين ببعض الألاعيب والبهلوانيات الرديئة التي يبدون فيها مناضلين ومكافحين وأبطالا، وما هم كذلك، لأنهم مزيفون وكاذبون ومنافقون ومخبرون، وغايتهم الأولى والأخيرة هي جمع الفتات الذي تلقيه السلطة!
يصدعون رءوسنا ليل نهار عن حرية الفكر وحرية الإبداع وحرية التعبير، ويدافعون عن أنصارهم حين يكتبون كلاما لا يمت للفكر ولا الإبداع ولا الفن بصلة، ويتنادون مع رفاقهم في مشارق الأرض ومغاربها هلمّوا إلى النضال ضد محاكم التفتيش الرجعية الظلامية التي تحاكم ولدا تافها يكتب بلغة البورنو كلاما يسميه رواية أو قصة، أو تافها آخر ينسخ قصيدة مليئة بالسباب والبذاءة والهرطقة ، ويصيحون ويصرخون في أجهزة الدعاية المفتوحة على مصاريعها أمامهم ليقولوا للعالم: أنقذونا من محاكم التفتيش الرجعية الظلامية المتخلفة التي تهدد الإبداع وحرية الفكر والتعبير..
ومع أن الأمر يكون معروضا على القضاء أو يتم التحاور بشأنه بلغة القانون، فإنهم لا يكفون عن الصراخ والضجيج وادعاء المظلومية والمطاردة والحصار!
حين ينعكس الأمر وينتقل إلى رغبة السلطة المستبدة أو الانقلابية بالمصادرة وتكميم الأفواه، فإنهم ينسون مقولاتهم عن حرية الفكر والتعبير والرأي والإبداع، ويتنادون لحرق الكتب، ومحاكمة أصحابها، وتنقية المناهج التعليمية من الأفكار والآراء التي لا تعجبهم، وهي عادة تتعلق بشرح قيم الإسلام وأخلاق المسلمين.

لا يقتصر الأمر على ذلك بل يتعداه إلى مباركة مصادرة الصحف والقنوات والمكتبات والمواقع الإلكترونية وغير ذلك من وسائط التعبير والنشر التي تدافع عن الحرية والكرامة والديمقراطية.. ويخرسون تماما حين تقوم السلطة المستبدة أو الانقلابية باعتقال الكتاب والصحفيين والمفكرين والمبدعين الحقيقيين الأصلاء الذين لا ينتسبون إلى الحظيرة الثقافية وتقاليدها الانتهازية. لا يشيرون من قريب أو بعيد إلى كاتب مظلوم أو صحفي بريء، ولا يتحدثون عن مفكرين غدرت بهم يد البطش الأعمى أو مبدعين طالتهم سطوة الإجرام الغبي، وذلك لأن الضحايا مسلمون ولا يوالون الحظيرة وقانونها البائس.

عقب الانقلاب العسكري الدموي الفاشي، قامت في أبريل 2015 موظفة بالتربية والتعليم اسمها بثينة كشك ومعها مجموعة من الموظفين الكبار في الوزارة ضمن لجنة سميت إعدام الكتب بالاحتفال في فناء إحدى المدارس وإشعال النار في مجموعة ضخمة من الكتب وسط تهليل الكبار والصغار أمام الكتب المحترقة التي تعبر عن ثقافة الإسلام، والعلوم والكيمياء والرياضيات. وبالطبع أغلقت الحظيرة فمها، ولم تستنكر السلوك المشين الشنيع بكلمة، في الوقت الذي لا تكف فيه عن استحضار ما قيل عن حرق كتب ابن رشد المستنير في الأندلس، وتدين الإسلام والمسلمين بالسلوك الهمجي تجاه الكتب والكتاب!

في معارض الكتب التي تشرف عليها الحظيرة، يتم إطلاق الجواسيس والمخبرين من أشباه المثقفين لرصد المكتبات التي تبيع كتب الشيخ الغزالي والشيخ القرضاوي والدكتور عمارة وغيرهم لجمعها، وإعدامها ومعاقبة عارضيها، لأنها في زعمهم كتب إرهابية تحرض على العنف والقتل، وتم التوسع في المصادرة لتشمل المعارض العربية خارج مصر لإعدام كل كتاب يتناول الإسلام وقضاياه.

لا يكف الحظائريون عن الإلحاح على أن الفكر لا يحارب إلا بالفكر، والرأي لا يهزمه إلا الرأي، ولكنهم يطبقون ذلك على أنفسهم، أما على غيرهم فإنهم يقيمون محاكم تفتيش إرهابية لا تعبأ بمنطق أو قيمة أو خلق!

كان البكباشي الأرحل المهزوم دائما قد اعتقل الإخوان في منتصف الستينيات وحكم بالإعدام على المفكر والباحث والشاعر والناقد والروائي سيد قطب وآخرين، وقام أتباعه من الجلادين والبصاصين بمصادرة كل كلمة كتبها، وكل كتاب نشره، وأذكر أنهم أخذوا كتابا مدرسيا فيه مقال يتناول النقد الأدبي، وأعيد الكتاب منزوعا منه المقال الذي لا علاقة له بالسياسة أو الحكم. بعد رحيل عبد الناصر المهزوم دائما، امتلأت المكتبات بمؤلفات سيد قطب وفي مقدمتها الظلال، وانتشرت هذه المؤلفات في أرجاء العالم الإسلامي، وقبل رحيل الطاغية كانت توزع سرا هنا وهناك، ويعيد الانقلابيون الجدد دورة المنع والحرق والمصادرة ولا يتعظون بما سبق، ولكن الأخطر هو أن يتبني ذلك من ينسبون أنفسهم إلى الثقافة.

ذكرت في مكان آخر كيف قام أحدهم مؤخرا بدور المخبر ليشي ببعض قصور الثقافة، التي كرمت أحد الأدباء في الوجه القبلي، ولأنه عبده مشتاق فقد تصور أن تقريره الكاذب عن شخص ادعى أنه من الجماعة الإرهابية كما يسميها الانقلاب،

أملا أن يُستدعي ليكون وزيرا! ولكن منافسيه فيما يبدو كانوا أكثر ذكاء منه، فأفسدوا عليه خططه التي لم تتورع عن إطلاق الإشاعات الكاذبة والتقارير الكاذبة.

في العام الماضي (ديسمبر 2016) أغلقت قوات أمن الانقلاب مكتبات "الكرامة" التابعة للشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، وقال مديرها جمال عيد وهو يساري وليس إسلاميا: إن "سبب الإغلاق تعليمات بغلق المكتبات التابعة لنا، بدون إنذار، وفهمت من ذلك أنها إحدى وسائل الضغط لكي نتواطأ مع السلطات، ونتغاضى عن الانتهاكات الموجودة، وهذا يدلل على فجور في الخصومة".

وبالطبع لم يفتح أحد من المخبرين الحظائريين فمه دفاعا عن الثقافة والقراءة وتنوير الأذهان، مثلما فعلوا حين توجهت كتائب النظام لتسيطر على مجموعة مكتبات ألف وتتحفظ عليها وعلى فروعها البالغة 37 فرعا على مستوى الجمهورية، وهي من أكثر المكتبات نشاطا في مصر. وفي الوقت الذي يدعو فيه النظام العسكري الفاشي إلى محاربة ما يسمى الفكر المتطرف، وتصحيح مفاهيم الدين المغلوطة، يسعى إلى إغلاق المكتبات، والتحفظ عليها، ومصادرة الحق في المعرفة، وترك الباب على مصراعيه أمام وسائل الترفيه والإلهاء، وكتابات الحظائريين المزيفة المضللة، والملاهي الليلية التي تعمل جميعا دون قيود أو رقابة، مما يعني ازدهار الجهل والأمية والحيوانية الطائشة، والحظيرة تعمل من بنها !

لقد دأب النظام الانقلابي العسكري الدموي الفاشي على حظر مئات العناوين والكتاب المسلمين، من المشاركة في معارض الكتاب التي تقام في القاهرة والأقاليم، كما قام بمنعها في المدارس والجامعات والمساجد بل وحرقها في أفنية المدارس من خلال ما يسمى لجنة "إعدام الكتب في المدارس". إنها عملية تجفيف منابع الثقافة- وفقا لبعض المحللين- وتأتي اتساقا مع ما قاله قائد الانقلاب (يعمل إيه التعليم في وطن ضايع) ليتحقق إفشال الوطن وتضييع مستقبل أبنائه.

الناصريون ومديح الاستبداد!

لا أحب في الأغلب الأعم أن أتناول أشخاصا بأعينهم في إطار الجدل الفكري الذي يجري على الساحة الثقافية والسياسية. وقد عاب عليّ بعض من أحب هذا التوجه حيث لا أذكر الأسماء، ورأوا أن ذلك يضعف الموضوع ويفقده أكثر من 70% من قيمته، وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن تقديري، أن الفكرة أهم من الأشخاص وأبقى. ومع ذلك فإني قد أضطر إلى ذكر الشخص حين تستوجب الضرورة ذلك.

وفي هذا السياق يأتي بعض ما يكتبه اليساري الناصري منير عامر– والد المذيع شريف عامر الذي يقدم بعض البرامج في فضائيات النفط أو فضائيات التجار الواصلين– حيث يرسم صورة مشوهة للواقع العام، ويكفّر المسلمين، ويبني عالما من الأوهام يقوم على مديح الاستبداد والحكم العسكري والفاشية التي تؤمن باستئصال الإسلام والقوى الفاعلة في المجتمع.

احتفظت له بمقالين نشرهما في الأهرام الأول بعنوان "السيسي رسالة مصرية" والآخر سماه: "رصاصة مصرية قديمة في قلب التأسلم" ويقصد بها انقلاب العسكر. والمقالان يلخصان بصورة عامة الخطوط الرئيسة لما يدعيه اليسار المصري في مجال خدمة النظام العسكري الدموي الفاشي وتبرير جرائمه ضد الشعب من قتل واعتقالات ومحاكمات سياسية ملفقة وتكميم الأفواه باستثناء الأبواق التي تخدمه، وإعلاء قدر المادية المتوحشة وإهدار موارد البلاد، وازدراء الإسلام مالم يكن إسلاما على الطريقة الأميركية!

يدندن منير عامر على جملة يرى أنها بَنتْ تاريخ مصر وتقول: «أول من يضحى وآخر من يستفيد» ، وهى جملة لا يكتشف ما فيها من عطاء إلا أولو العزم من أهل

الإيمان العميق، ولست أدري أي إيمان يقصد؟ ولكنه يشير إلى أنه لمسها في أثناء حياته من خلال قصص المقاتلين الذين عبروا القناة بعد هزيمة 1967، وفي نموذج آخر هو الفلاح «رسلان» الذى مضى يكافح نيرانا اشتعلت في حطب القطن الذى غطى أسطح قرية والده، وظل العديد من أهل القرية يشاهدونه وهو يكافح النيران وحده، لكن ما ان لمسته النار حتى اندفع أهل القرية ليكافحوا النيران وينقذوا رسلان في آن واحد. وهو كلام طيب، ولكن علاقته بما يتحدث عنه بعد ذلك مقطوعة تماما، ولا أثر للإيمان – أي إيمان – به، مالم يكن قهر الشعوب بمعرفة المستبدين.

يضرب منير عامر مثلين على إيمانه. الأول- حين رأى الشعب المصري يقف بجوار الطاغية المهزوم جمال عبد النصر في التاسع من يونيو 1967، والآخر- يوم تجمهر أعداء الديمقراطية حول قصر الاتحادية رفضا للإعلان الدستوري الذى " أراد مكتب الإرشاد به إعلان حكمه لمصر خمسمائة عام، فقاومه خيرت الشاطر وتابعه ﷴ مرسى بكثرة من بلطجية ماجورين فجاءهم الثلاثون من يونيو شاهد تحضر نادر الحدوث على مجمل تاريخ البشرية. ولم يكن السادس والعشرين من يوليو سوى تأكيد للتفويض الذى منحه المصريون للجنرال كي يحارب كهنة استعباد الشعوب".

والمثلان يوضحان ضحالة الفكر اليساري، وولاءه الرخيص للعسكر والاستبداد والفاشية، وعداءه لحرية الشعب وكرامته وإرادته. فالبكباشي الذي تسبب في إزهاق عشرات الآلاف من الأرواح المصرية على أرض سيناء، وسلمها مع غزة والدبابات التي لم تستعمل لليهود الغزاة بسهولة شديدة، عقب أن فاخر بأنه "مش خرع زي مستر إيدن"؛ كان ينبغي أن ينتحر مثل أي شخص حر ألحق بأهله عارا تاريخيا لا يمحى!

وفي المثال الثاني فإني كنت أربأ بمنير عامر وهو صحفي يعرف كثيرا من الأخبار، أن يكذب ويدّعي أن مكتب الإرشاد هو الذي أصدر الإعلان الدستوري. وكنت أتمنى أن يستمع لما قاله الأخوان المستشاران أحمد ومحمود مكي حول هذا الإعلان، وقد كانا قريبين من الرئيس الشرعي الأسير، ويعلمان جيدا أن الرئيس هو الذي أصدر القرار بعد أن أدرك حجم التآمر على الشرعية وعلى وجوده. لكن السيد منير ومثله أهل اليسار يرددون أسطوانات مشروخة تشيع الكذب والافتراء وتبرر انقلاب العسكر المشين الذي سرق إرادة الشعب المظلوم وحكم بالدبابة والمدفع والقنبلة!

إن السيد منير يستشهد بعبد الرحمن الأبنودي رفيقه في العمل لحساب السلطة وخدمتها حين وصف قائد الانقلاب بأنه يعي قيمة الوطن ومرارة الخرائب التي تحيط مصر من جهاتها الأربع. وهو أشد حصار مر على هذا البلد ، بسبب هلع أقوياء هذا الكون من صيحة كرامة جديدة لفقراء الكون من شعوب أفريقيا وأمريكا اللاتينية وجزء لا يستهان به من عالمنا العربي. ويتجاهل أن هذا الخراب صنعه البكباشي الأرحل الذي أسس لحكم عسكري فاشل لا يعبأ بالإنسان ولا كرامته، ولا يهتم إلا بخدامه ومخبريه ممن وضعوا على صدورهم لافتة كتّاب ومثقفين. ثم انظر إلى حال المصريين بعد جريمة الانقلاب الدموي وكيف صار المصريون يتسولون القروض والمعونات وارتفعت أسعار كل شيء وعزّت الأقوات وفرغت الجيوب باستثناء خدم السلطان العسكري وأبواقه الذين يتقاضون الملايين والألوف!

قضى منير عامر معظم عمره في العمل بروز اليوسف في مرحلتها الشيوعية الحكومية ومن الطبيعي أن يمدح الضابط الشيوعي أحمد حمروش ابن شيخ الأزهر الأسبق عبد الحميد حمروش رحمه الله، ويهجو أسامة بن لادن وأنور السادات ويستشهد بمحمد حسنين هيكل صوت البكباشي الطاغية المهزوم ولسانه، ليصل إلى إدانة الإسلام والخلافة، ويصم المسلمين بالتأسلم، أي يخرجهم من الملة لأنهم يرفضون الاستبداد والحكم الفاشي الفاشل، ويقلب الحقائق فيرى أن الأمة حين تحارب الاحتلال السوفياتي في أفغانستان كانت تحارب الإلحاد، ولم تكن تتصدى لغزو عسكري مجرم نصب عملاءه القتلة حكاما على بلد مسلم يكره الشيوعية والشيوعيين وأشباههم. ويتابع منير عامر هجومه على أردوغان لأنه لا يحارب الإسلام مثل الجنرالات في مصر، ويأسى على فشل الانقلاب التركي العسكري في 15 يوليو2016، ويسيء إلى الشيخ القرضاوي الذي ترك البلاد عندما مارس البكباشي الطاغية المهزوم جرائمه الدموية ضد كل صوت حر. ثم يشيد صاحبنا بجريمة الانقلاب في مصر لأن الشعب المصري كما يزعم طرد التأسلم وأعلى من قيمة المواطنة وحفظ جيشه فحفظه جيشه، ويرتب على ذلك الفرية الشهيرة بحصار مصر ليبرر الخيبة الكبيرة والفشل العظيم والقمع الرهيب الذي تعيشه البلاد منذ ألقيت إرادة الشعب في صندوق الزبالة، وتصدرت الدبابة الحكم والسياسة. منير مع رفاقه الناصريين إلا من رحم الله، يقفون موقفا خيانيا للشعب المصري من أجل مصالحهم الصغيرة، ومنافعهم التافهة، وهم مع بقية اليسار في مصر أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك أن ولاءهم ليس للإسلام ولا للأخلاق ولا للحرية، وإنما ولاؤهم لأعداء الأمة والشعب مذ أسس البكباشي حكمه العسكري الإرهابي الذي دفع البلاد إلى أسفل سافلين.

تحيا فرنسا.. تسقط دماء المصريين!

أخيرا صحّ ما توقعت. فقد عادت مشيرة خطاب بخفي حنين!
كتبت قبل شهور محللا فكرة ترشيح هذه السيدة لقيادة منظمة اليونسكو الدولية التي تعني بالتربية والثقافة والعلوم. وقلت إنها لن تفوز في الانتخابات المقررة في شهر أكتوبر 2017، لأن المرشحين العرب كانوا خمسة، وأن فرنسا أعلنت في آخر لحظة قبل إغلاق باب الترشيح عن مرشحتها اليهودية من أصول مغربية، والمسألة ببساطة تعني أن تفتيت الأصوات سيمكن فرنسا من الفوز بسهولة، وهو ما حدث فعلا يوم 2017/10/13م، وبعدها انطلق أحد الأشخاص المقربين من الانقلاب العسكري الدموي الفاشي هاتفا: تحيا فرنسا تسقط قطر!
هذا الشخص لو كان ينتمي لدولة تحترم تاريخها وكرامتها ووجودها، لحاكمته على الفور، وعاقبته بأشد العقوبات، وللأسف يبدو أن الانقلابيين يقصرون احترام التاريخ على تحية العلم بهتاف بائس خافت لا يخرج من القلوب والصدور بقدر ما يعبر عن أداء واجب ثقيل!
الشخص الذي هتف لفرنسا وأسقط قطر؛ ارتكب جريمتين:
الأولى: أنه أعلن موافقته ضمنا على ما اقترفته فرنسا في بلاده والعالم العربي من مذابح وحشية وعمليات نهب منظمة مازالت مستمرة حتى اليوم، لا تسقط بالتقادم، ولا تزوير الطبقة المثقفة الخائنة للتاريخ، ولا احتفالاتهم بما يسمى العلاقات الثقافية مع فرنسا، ولا بما يرددونه صباح مساء عن باريس بلد النور والحضارة.
لقد ذبح السفاح نابليون في حملته على مصر أواخر القرن الثامن عشر سُبع الشعب المصري. وقتل أكثر من مليون شهيد في الجزائر، وقضى على ثقافتها ولغتها العربية، وكون نخبة أو طبقة أو حزبا من أشد الأحزاب خيانة ووحشية وولاء له، ومازال حتى اليوم يقتل المسلمين في جمهورية مالي من أجل تأمين منهوباته من الثروات المعدنية الثمينة (فوسفات وذهب ويورانيوم وماس..).

الأخرى: أن قطر والبلاد العربية الأخرى جزء منا ونحن جزء منها، والخلافات التي تجري اليوم بين الأنظمة العربية؛ ستنتهي غدا أو بعد غد، كما جري ويجري منذ عقود بل من قرون. ولا يجوز أن نهتف ضد أنفسنا. ولذا لم يكن بيان وزارة الخارجية الغاضب الذي ينفي أن "الهتّيف" المذكور ليس دبلوماسيا، ولا ينتمي إلى المسئولين الحكوميين بصلةٍ موقّقا. وبدلا من أن يدين تصرفه المشين، ويلقنه درسا في الحرص على احترام تاريخ الوطن وكرامته ووجوده، انتفض لأنه نُسِب خطأ إلى وزارته، ولم ينتفض من أجل الجريمة التي ارتكبها المذكور ضد الوطن والتاريخ. وهذا خلل في تفكير السلطة الغشوم وسلوكها ورؤيتها للأمور!

لقد ظهر المذكور في صور ودية عديدة مع وزير الخارجية الحالي (سامح شكري) ومع وزير الخارجية الأسبق ورئيس حملة المرشحة المصرية لليونسكو(محمد العرابي)، مع صور أخرى في مقر اليونسكو وانتخاباتها بما يؤكد أنه قريب للنظام ويعمل بوحيه ويسير على خطاه، فانتماؤه الانقلابي أقوى من الانتماء للدبلوماسية المصرية. ولذا يتحمل من يحتضنونه مسئولية أولى في جريمته النكراء!

إن هذا الشخص الذي هتف لفرنسا وأسقط قطر، يعلم يقينا أن هتافه لفرنسا هو هتاف لليهود الصهاينة ولليهودية الصهيونية التي فازت وتربت في المغرب الشقيق، وهو أيضا هتاف لرئيسة الجالية اليهودية المصرية، التي باركت مشيرة خطاب المرشحة المصرية لليونسكو، ونشرت صورة معها وهي تباركها، مما يشير إلى الولاء الأهم عند الشخص الهاتف والمرشحة والنظام العسكري الحاكم للسادة اليهود الغزاة!

الأمر من وجهة نظري طبيعي للغاية، فقد بذل اليهود الغزاة جهودا جبارة لإسقاط النظام المصري العربي الإسلامي الذي جاءت به الإرادة الشعبية المصرية في انتخابات نزيهة، ليحل مكانه الحكم العسكري السافر في 30 يونيو 2013. (اعترف بذلك كتابة الطائفي المعادي للإسلام عماد جاد!)، ويصبح قائد الانقلاب بطلا قوميا للكيان اليهودي الصهيوني، ويستمتع وزير خارجية الانقلاب بمشاهدة مباراة كرة قدم في بيت رئيس القتلة اليهود بنيامين نتنياهو(!) فالولاء لليهود الغزاة مسألة طبيعية!

حين يتخلى النظام الحاكم عن ولائه الطبيعي لأهله وقومه، ويغدق عواطفه ومشاعره- إن كانت له عواطف ومشاعر- على من ذبحوا شعبه وقومه وأمته، وأذلوا عسكره في 1967- وكنت شاهد عيان- وجعلوا الجنود والضباط يمشون حفاة عراة في لهيب الصحراء التي لا شجر بها، لا زرع ، لا ماء، حينئذ يصبح السلوك الشائن من شخص يؤيد النظام العسكري مسألة طبيعية!

حين يتخلى النظام العسكري الحاكم عن التفكير بعقله وذهنه، ويفكر بلسانه وعضلاته، فلا تتوقع منه أن يحاور أشقاءه العرب، أو يختار الشخص الطبيعي للقيادة المحلية أو الدولية.

كان يفترض حين يكثر المرشحون العرب أن يجلس معهم ويرى صاحب الأولوية في الترشيح، ومن هو أقدر على إحراز الفوز من أي عاصمة عربية كان، والوقوف وراءه بكل قوة، وقيادة المجموعة العربية والإسلامية والإفريقية للتعبير عن وحدة معنوية وفكرية تقدم للعالم كله موقفا موحدا محترما، ولتكن النتيجة ما تكون، ولكن سياسة " كيد النساء" التي تستعين بالرداحين والرداحات وكيل الاتهامات هنا وهناك،

وتلويث سمعة الدول المشاركة في التصويت بالرشوة والتبعية وغير ذلك، جعل صورة النظام العسكري الحاكم غير طبيعية!

في عام 2009 اختار النظام العسكري بقيادة مبارك وزير الثقافة فاروق حسني ليدخل معركة اليونسكو، وطبق المنهج ذاته، ولكنه أخفق بعد أن كان على وشك الفوز، وزيادة في مكايدة الشعب والعرب، قال للمهزوم: " ارم وراء ظهرك يا فارق!" – ما أتعس كيد النساء!

ويعلن الانقلاب اليوم عن تكريم المرشحة المهزومة في مجلس النواب الانقلابي، وتهنئتها على العودة بالسلامة – ما أشبه الليلة بالبارحة!

كل من يحمل ذرة من فكر أو عقل يعلم أن وصيفة السيدة جيهان لم تكن صالحة بشخصها ولا بمن تمثله للمنصب الأممي الرفيع، فهي سيدة لا تربطها بالثقافة إلا فكرة تحديد النسل الفاشلة، وختان البنات الذي لا يمثل قضية كبرى في المجتمعات.

كان الناس يتصورون مثلا أن يتم ترشيح "زاهي حواس" على ما فيه وعليه من شبهات، لأنه يرتبط بالمجال الثقافي العالمي، ولكن سيدتنا المهزومة، لم تكن لها علاقة بالثقافة من قريب أو بعيد، اللهم إلا إرضاء السيدة الأولى، وتنفيذ رغباتها!

واللهم لا شماتة! فالملايين التي ضاعت في هذه المغامرة كانت ترصف طريقا طويلا يخدم المصريين التعساء!

البيت الزجاجي .. والأحجار الصلبة!

يوميا؛ لا تتوقف آلة الإعلام الانقلابي عن إهانة تركيا والشعب التركي والرئيس التركي، مع أن تركيا تدعم الاقتصاد المصري وتستورد بضائع مصرية بعشرات الملايين. لا نعرف سببا حقيقيا لهذه الإهانة إلا وقوف الحكومة التركية بجانب الشعب المصري المظلوم ورفض الانقلاب العسكري الدموي الفاشي الذي قتل، وأسر، وطارد، وكمم، واستأصل، وأغلق، ثم فشل في كل شيء!

أبواق الانقلاب وأذرعه الإعلامية تسعى لإلصاق كل النقائص والعيوب بنظام الحكم في تركيا، وكأن نظام الانقلاب العسكري الدموي الفاشي في مصر مثالي يخلو من أي نقص وأي عيب. الصحف والقنوات الانقلابية لا تكف على مدار الساعة عن ذكر مساوئ النظام التركي كما تتخيلها.

من ذلك مثلا الأخبار التي تظهر الأتراك وكأنهم يعيشون تحت حكم ديكتاتوري دموي متخلف فاشل (قبل أيام افتتح أردوغان الفاشل أكبر مستشفى تركي مجاني في مرسين، به كل وسائل الراحة للمرضي بدءا من الحمامات حتى السلالم الكهربائية!).

خذ عندك بعض العناوين التي نشرت في أواخر يوليو2017 منها العنوان التالي: البرلمان التركي يقر تعديلات «حصار الديمقراطية»، وتحت العنوان تفصيل يقول:" أقر البرلمان التركي مؤخرا مشروع قانون مثير للجدل يتضمن حزمة تعديلات على اللائحة الداخلية للمجلس اعتبرها حزبا «الشعب الجمهوري» العلماني و«الشعوب الديمقراطية» الكردي المعارضان خطوة لتكميم أصوات المعارضة وحصارا جديدا للديمقراطية، لأنها تشمل تقليص المدى الزمنى لإلقاء الكلمات، وفرض غرامات مالية على الأعضاء »المشاغبين»، فضلا عن إبعاد النائب من الجلسات العمومية لمدة شهر فى حالة إهانته رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء. وتحت عنوان:"

انطلاق أكبر محاكمة لمعارضي أردوغان.. وأوروبا تدرس معاقبة تركيا اقتصاديا"
جاء تفصيل يقول:
انطلقت في تركيا أمس أكبر محاكمة للمتهمين في محاولة الانقلاب الفاشل ضد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في 15 يوليو 2016، وفى مقدمتهم الداعية فتح الله جولن المتهم الرئيسي بتدبير الانقلاب وعدد من قيادات الجيش، وتجرى محاكمة 486 مشتبها بهم في أكبر قاعة محكمة خارج أنقرة، وتتراوح التهم الموجهة إليهم بين ارتكاب الجرائم وانتهاك الدستور إلى محاولة قتل الرئيس التركي. ومن بين المتهمين هناك 461 قيد الاعتقال وسبعة ما زالوا فارين، بينما يحاكم البقية وهم طلقاء.(يطلقون على الانقلابيين الجويين معارضين!)
وتحت عنوان:" أردوغان يجرى حركة تغييرات فى الجيش.. واعتقال 1000 شخص خلال أسبوع"، جاءت تفاصيل تقول:
أعلنت وزارة الداخلية التركية اعتقال 1098 شخصا على مدار الأسبوع للاشتباه فى صلتهم بمجموعات مسلحة أو محاولة الانقلاب الفاشلة ضد الرئيس التركى رجب طيب أردوغان فى 15 يوليو 2016. وذكرت الوزارة أن «831 شخصا من الذين تم القبض عليهم يشتبه فى صلتهم بالداعية فتح الله جولن المقيم فى الولايات المتحدة، والذى تتهمه أنقرة بتدبير محاولة انقلاب فى شهر يوليو من العام الماضي».
وأشارت إلى أن «213 شخصا من الذين تم القبض عليهم يشتبه فى أنهم على صلة بحزب العمال الكردستاني المحظور الذى تعده الولايات المتحدة وتركيا وأوروبا منظمة إرهابية».
وعلى صعيد متصل، يترأس رئيس الحكومة بن على يلدريم اجتماع مجلس الشورى العسكري بمقر مجلس الوزراء لمناقشة ترقيات جديدة بصفوف الجيش، فضلا عن مناقشة إحالة قادة القوات البرية والجوية والبحرية أو التمديد لهم.
الأخبار كما نرى تدور حول نقطة مركزية واحدة تقريبا وهي تجريم النظام التركي لأنه يعاقب المجرمين الخونة الذين قاموا بالانقلاب الفاشل منتصف يوليه 2016 وكأنه من الواجب عليه أن يكافئ الخونة، ويمنحهم جوائز على جرائمهم التي تمثلت في القتل والقصف والتدمير والاستهانة بإرادة الشعب التركي.
ولأن الانقلابيين التعساء الذين خيبهم الله يسعون إلى القضاء على كل نبتة أمل في تحرير الأمة الإسلامية، وبعد أن فشلوا في سحق قطر وإيقاف الجزيرة، يتنادون الآن إلى محاصرة تركيا وتكرار ما جرى في قطر، وها هو أحد الأبواق اسمه "أشرف العشري" يكتب في الأهرام مناديا وزارة الخارجية المصرية بوصفها رأس الحربة بنقل المعركة مع تركيا أو التحضير لمثيلتها مع تركيا أردوغان حيث يرى أن أنقرة ومواقفها وعدائيات أردوغان ضد مصر والحقد الأسود والغل والكيدية من قبله تجاه وطننا وشعبنا ورئيسنا قد تجاوزت المدى والشطط، بل لابد من مواجهته والتصدي له، وليكن الأمر عبر خطة تحرك مصرية سياسية ودبلوماسية مكثفة تسعى لتوفير حاضنة عربية، وفى مقدمتها دول الخليج الشركاء الأساسيين في التحالف ضد قطر لتوسع دائرة الحركة تدريجيا وصاعداً من اليوم وغدا باتجاه تركيا لجعلها تصطف

في خانة الاتهام بالإرهاب واحتضانه وتمويله ورسم الخطط والدفع بالإرهابيين الجوالين في مصر والمنطقة مثلها مثل قطر...
بالطبع المدعو أشرف العشري تجاهل أن "الحكومة المصرية أعلنت عن ارتفاع صادرات مصر إلى تركيا بنسبة 44% في النصف الأول من 2017 ".. أين هو العداء والحقد الأسود والغل والكيد ضد مصر من جانب أردوغان؟ ولكن العشري وأمثاله يرددون ما يقوله العدو النازي اليهودي في فلسطين تماما. في دراسة صدرت عن «معهد أبحاث الأمن القومي» التابع لجامعة تل أبيب للمدعو لبيد، يتهم إردوغان بتحييد «حراس الديمقراطية« وأولهم الجيش التركي، ثم المحاكم والصحافة، في أعقاب محاولة الانقلاب الفاشلة، منتصف العام الماضي. ويتابع «مع مرور الوقت، تصبح تركيا أكثر عدوانية، أكثر عثمانية، وبالأساس أكثر إسلامية. ويحذر من الاستخفاف بالجانب الشخصي. إردوغان مسلم متعصب وليس فقط أنه يستخدم أسلوب خطاب عدواني معاد للسامية، وإنما هو مؤمن به». ماذا لو سمع أردوغان يقول بعد الصلاة في جامع يلديز حميدية : "عازمون على بناء أجيال تعرف دينها وثقافتها وتاريخها، وتكون أملاً للأمة الإسلامية ولجميع المظلومين؟".
مشكلة الانقلابيين وأعداء الحرية وهم يقذفون الناس بالأحجار الصلبة أنهم يتجاهلون أن بيتهم الزجاجي يضم عشرات الألوف من أشرف الناس وأنبلهم في القاعات المظلمة، وأنهم يحاكمون الأحرار يوميا بالآلاف، ويحكمون بمئات الإعدامات والمؤبدات بصورة شبه منتظمة، يطاردون كل صوت حر، ويكفي أنهم أغلقوا حتى الآن 133 موقعا إلكترونيا وصادروا الصحف التي لا تطبل لهم، وأخرسوا الناس جميعا!
من كان بيته من زجاج فلا...

ثقافة الجثث.. وأخلاق المهرجين!

بمناسبة معرض الكتاب الذي أقامه النظام الإرهابي الدموي في دمشق، ومشاركة بعض الأفراد في فعالياته هناك؛ أصدرت ثمانية أحزاب شيوعية ويسارية في مصر بيانا طالبت فيه بعودة النظام الدموي إلى الجامعة العربية وإعادة العلاقات الدبلوماسية المصرية معه، اعتمادا على ما يقوله بأنه استعاد سلطانه على معظم سورية، وأن الأمور أصبحت شبه مستتبة له، وأنه بدأ يتعافى.

الأحزاب التي وقعت على البيان هي: الكرامة، الناصري، التحالف الاشتراكي، والوفاق، ومصر العربي الاشتراكي، الاشتراكي المصري، الشيوعي المصري، التحرير المصري، بالإضافة إلى٣٤ شخصية سياسية وحزبية.

هذه الأحزاب تعمل بمنطق ثقافة القتل ودبلوماسية الجثث التي عبر عنها الجنرال الألماني كلاوتز فيتز، أبرز خبراء أوربة الاستراتيجيين عبر مقولته الشهيرة "دبلوماسية الجثث أكثر جدوى من دبلوماسية الورود". وهو منطق جنرالات الانقلابات والاستبداد في العراق وسورية ومصر واليمن السعيد وليبيا. مزيدا من الجثث والتدمير والاختفاء القسري يحقق استتباب الأمن والقضاء على كل صوت معارض. هو منطق اتبعته السياسة البلشفية منذ بداية الثورة الماركسية في الاتحاد السوفياتي حتى سقوطه في الثمانينات. الإنسان مجرد جثة لا قيمة لها في سبيل انتصار السلطة الدموية، وفرض الصمت على الشعوب.

الأحزاب الشيوعية واليسارية التي زارت دمشق دعما للطاغية السفاح الذي قتل أكثر من نصف مليون سوري، وأخفي أكثر من مليون ونصف مليون في أقبية القمع والسجون، وهجّر خمسة عشر مليونا من الشعب السوري، لم تمارس فعلا شاذا، فهي أحزاب دموية تؤمن بما يسمى الصراع الطبقي، والحتمية التاريخية التي تحققها المجازر والمذابح كي يصل أعضاؤها إلى الحكم على ظهور الدبابات أو من يركبون الدبابات، ولا مانع لديهم أن يدوسوا– كما الدبابات– على جثث الأبرياء والقيم والأخلاق والدساتير والقوانين وكرامة البشر.

لقد ذهب الشيوعيون واليساريون إلى دمشق لمؤازرة السفاح في الذكرى الرابعة لقصفه غوطة دمشق بالسلاح الكيماوي (غاز السارين) حيث خلف جثثا لمئات الأطفال في لحظة واحدة، وقد تحدث السفاح فذكر أن البلد خسر خيرة شبابه وبنيته التحتيّة لكنه ربح «مجتمعا أكثر صحة وتجانساً!».
لا يذكر الشيوعيون واليساريون المصريون شيئا عن المجتمع الأكثر صحة وتجانسا ومفهومه الذي يتشكل بالهجوم الكيماوي على الأطفال وغيرهم. هل هو إتمام سيطرة الأقلية النصيرية على ما تبقى من سورية في قبضة عائلة الأسد، بعد أن ذهب معظمها إلى السادة الروس وقواعدهم العسكرية أو السادة الإيرانيين وحرسهم الثوري، أو ميليشيات الحشد الطائفي وحزب الله أو فصائل الشيعة القادمة من أفغانستان وباكستان؟ أو السادة الأميركان وتحالفهم الصليبي ومنظماتهم الكردية الشيوعية، ثم وهو الأهم تنظيم الدولة داعش الذي تحركه المخابرات البريطانية والأميركية والبعثية؟ فضلا عن فصائل المعارضة التي تدعمها تركيا في الشريط الحدودي بينها وبين سورية؟
لو أن الجنرال الطبيب الأسد ألقى رصاصة واحدة على قوات الاحتلال النازي اليهودي في هضبة الجولان لقامت الدنيا وما قعدت، ولكنه قتل المئات من السوريين العرب المسلمين بالكيماوي في لحظة واحدة، فقرر التحالف الصليبي بشطريه الغربي والشرقي مكافأته والإبقاء عليه، بعد سحب مخزونه من السلاح الكيماوي، واطمأنوا أن مهجة قلبهم في فلسطين المحتلة لن يصيبها أذي (احتمال وقوعه أقل من واحد في المليون). ولا شك أنه عرض عليهم في مهرجان المقاومة والممانعة أن مهجة القلب ستظل في مأمن من جميع الجهات، فكان تثبيته أمرا واجبا ليحول دون أمة الشهادتين والحرية وذكر الله في عاصمة الخلافة الأموية، وأيضا إنهاء الثورة الباحثة عن الكرامة والعدل ووحدة الوطن!
لقد كان إضعاف الثورة السورية بعد ذلك وتمزيقها بالخلافات، ورفع فصائلها السلاح ضد بعضها البعض إيذانا بتبجح الجنرال الطبيب، وحديثه عن تجانس المجتمع وصحته عقب تخريبه وتدميره وتفريغه من سكانه، واطمئنانه وطائفته إلى البقاء أمدا طويلا حتى يأذن الله بتغيير الموازين، وهداية المعارضين إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله!
إن الشيوعيين واليساريين المصريين من ألد أعداء الحرية والإسلام، ولم يكن تأييدهم للانقلاب العسكري الدموي في مصر إلا تجليا من تجليات عداوتهم لإرادة الشعب ودينه، وحين يكررون اليوم مزاعم التضامن مع الشعب السوري فهذا مرحلة من مراحل أكاذيبهم وتضليلهم. تأمل شعارهم في حملتهم التي تدعم السفاح النصيري: "من القاهرة هنا دمشق"؛ ثم مقولتهم: "انطلاقا من ثوابتنا الوطنية والقومية وحرصنا على الأمن القومي المصري والعربي، ندعو جماهير الشعب المصري، لدعم مبادرة عودة العلاقات المصرية السورية، التي تشكل عصب العمل العربي المشترك". هل دعم القاتل من الثوابت الوطنية؟ هل مباركة الدم المسفوح لنصف مليون سوري حرص على الأمن القومي المصري العربي؟

كنا نتمني لو قاموا بحمله ليكف القاتل عن سفك الدماء بوساطة طائراته وبراميله المتفجرة، وبوساطة سادته وحلفائه الروس والأميركان والإيرانيين والميليشيات الطائفية وأصدقائه في تنظيم الدولة. كنا نتمني أن يقنعوه وأسرته بالتنازل عن الحكم بعد خمسين عاما مارسوا فيه الطائفية أبشع ما تكون، وأقاموا بنيان الدولة المخابراتية البوليسية في أسوأ نماذجها وصورها على مدار التاريخ!

ولكنهم – أي الشيوعيين واليساريين المصريين- كانوا أوفياء لانتهازيتهم، وعداوتهم للحرية والدين، فلم يذكروا كلمة واحدة عن الضحايا الأبرياء بل اتهموهم بالإرهاب، وتناسوا الممارسات الإجرامية الإرهابية لصديقهم الجنرال الطبيب.

وكان من أطرف ما جرى من دعم للجنرال الطبيب الذي يذبح بمشرطه الشعب ما صنعه وفد العوالم والمهرجين الذين زاروا معرض الكتاب في دمشق، فقد أيدوا مذابح صديقهم الديكتاتور لشعبه، وحين أبدى بعض أصحاب الضمير غضبه لذلك، إذا بمهرج يصفهم بـ ""المُنحطّين أخلاقيًّا""، وبرر مشاركته في تأييد السفاح بأن ""معرض دمشق وجه له الدعوة مع آخرين من خلال ما سماه "استشعار شعبي!". وطلب من السوريين أن يغيروا النظام بمعرفتهم.

في كولومبيا استمر الصراع بين حركة الثورة المسلحة والحكومات المتعاقبة خمسين عاما انتهت بتوقيع اتفاق سلام تاريخي. والأجدر بالشيوعيين واليساريين والعوالم والمهرجين في مصر أن ينفطموا عن لعق البيادة والجوارب المنتنة كما قالت إحداهن، ويتعلموا أن دم الشعوب حرام، وأن الحرية حق مقدس، وأن الإرادة الشعبية ستنتصر وإن طال الزمان.

الوطن المقفر .. والإرهاب الطائفي!

قبل أسابيع اعتدى أحد الأشخاص على كاهن في منطقة المرج فقتله!
الحادثة فردية قام بها أحد الأشخاص، لا يمكن الدفاع عنه تحت أية ذريعة، ولا يمكن لأحد أيا كان أن يوافق على الجريمة أو العنف، إذا مارست السلطة العنف والقتل فهي مدانة، وإذا مارس الأفراد أو الجماعات العنف والقتل فهم مدانون. الإسلام يرفض العنف والقتل إلا بحق. ".. مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.." (المائدة:32).
في حادثة الكاهن، يجب ألا نحملها أكثر مما تحتمل، فما أكثر الحوادث المشابهة التي تحدث بين المسلمين، وتنتهي إلى القضاء الذي يفصل فيها وفقا للإجراءات القانونية.
في صحف 2017/10/20، نشرت الحوادث التالية:

- سيدة تختطف طفلا وتحرق جسده لسرقته «توك».
- تجرد عامل من كل مشاعر الإنسانية وقتل أباه ودفن جثته بحظيرة.
- حبس الممرض وأفراد أمن مستشفي ههيا قتلة والد المريض.
- تستعين بابن خالها لضرب «أمها » و سرقتها.....

بالطبع لا تلفت هذه الحوادث وأمثالها كثير من الأذرع الإعلامية، وصعاليك الصحافة، والمتنصّرين مضمونا وفكرا، وأتباع البكباشي الإرهابي!
الذي شغلهم هو مقتل كاهن المرج ففرشوا الصحف بالمقالات المهيّجة، وأقاموا سهرات الثرثرة والتحريض في علب الليل الفضائية، وأقاموا مناحة لم تتوقف في البرامج الإذاعية الحكومية والخاصة، وهاجموا ما يسمى بالإرهاب الإسلامي، وحملوا على المسلمين المسالمين والمتطرفين والمتشددين ومن يسمونهم بالسلفيين، وتحدثوا عن دم "القبطي" الأرخص من دماء المسلمين،....

دخل إلى المجال الطائفيون الإرهابيون، ونقلوا المسألة إلى مجال آخر وتفسير أكثر خطورة حين أعلنوا أن الجريمة تمت تحت إطار "القتل على الهوية وعلى الهواء مباشرة". ونقل إرهابي طائفي، مقولة أدونيس الشاعر الطائفي النصيري، عدو الإسلام، وحليف السفاح بشار الأسد والنظم العسكرية الدموية في الوطن العربي: «الوطنُ المُقفِرُ إرهابٌ «باطن» ورهبةٌ ظاهرة»..

لا أدري ماذا يقصد تماما بالوطن المقفر؟ هل هو الموقف من الحرية والعدل والكرامة؟ لا أظنه يقصد ذلك، لأنه حليف الاستبداد والقمع والتصفية بدم بارد لآلاف المسلمين، وتدمير بيوتهم، وحشد مئات الألوف من الأبرياء في السجون المكتظة، هل الوطن المقفر هو من يخلو من الماديين والطائفيين وأتباع الغرب؟ ربما.. ولكن الطائفي الذي نقل المسألة إلى القتل على الهوية وعلى الهواء مباشرة، وأكدها ثماني مرات في بداية فقرات مقاله الإرهابي بقوله "يقينا"، أي باتت أمرا مؤكدا لا شك فيه، وهذا في الحقيقة ادعاء صارخ منحته له ظروف الوطن المتناثر الأشلاء، وسمحت لمثله من الأدعياء الكذبة أن يمارس دورا تحريضيا علنيا في صحف سيارة محرمة على المسلمين ومن يرددون شهادة التوحيد خالصة لله بلا رياء ولا نفاق.

القتل على الهوية عرفته البلاد العربية بصورة جماعية حينما أشعل الطائفيون المجرمون نار الحرب في لبنان منتصف السبعينيات، وعرفته البلاد العربية في سورية الشقيقة عندما يقوم أتباع السفاح بشار بقتل المسلمين السنة في قراهم ومدنهم، وعرفته البلاد العربية عندما قام الانقلابيون بقتل المسلمين بالآلاف في الحرس والمنصة ورابعة والنهضة والفتح ورمسيس وكرداسة وناهيا ودلجا والقائد إبراهيم وسيدي جابر والميمون والبصارطة , ومازال المسلمون يقتلون حتى اليوم!

لم يقل أحد من العملاء أو خدام البيادة أو الإرهابيين الطائفيين، إن المسلمين يقتلون على الهوية وعلى الهواء مباشرة، ولم يقم أحد برثائهم أو البكاء عليهم، فضلا عن المطالبة بدمهم الرخيص والأرخص من دم الكلاب والقطط!

إن الإرهابي الطائفي يقلب في تاريخ الحوادث الطائفية مذ أسس لها الأنبا شنودة أوائل السبعينيات، ليحقق حلمه الشرير بطرد المسلمين الغزاة من مصر النصرانية المحتلة. وهذا التقليب الذي يدلس فيه يصل من خلاله إلى ضرورة نزع الإسلام من المسلمين ومن حياتهم من أجل الحوار والالتزام بأسس الدولة الحديثة من مواطنة، وحداثة، ومرجعية دستورية لضبط «أزمة النزاع الديني!» المستمر والممتد-باعترافه- منذ ١٩٧٠، أي منذ ولاية الأنبا شنودة الراحل. ويتساءل الإرهابي الطائفي: هل دخلنا مرحلة جديدة من مراحل النزاع الديني؟».

ما معنى النزاع الديني؟ لا أعرف تماما ماذا يقصد به الإرهابي الطائفي؟

وللأسف فإن ناصريا خسيسا يزعم أن الغبن يشمل الطوائف المسيحية المختلفة، والمرأة، وبعض الأطراف الحدودية. وإني أقول للطائفيين وهذا الناصري الخسيس وغيره من المتنصرين ضمنيا، ما قاله الدكتور محمد عباس في مقال له: بادلونا حقوقكم بحقوقنا. يعني خذوا ما لدينا ونأخذ ما لديكم من حقوق ومستحقات! ألا تكون هذه قسمة عادلة؟ بالطبع فإن الطائفيين وخاصة النخبة الإرهابية التي رباها شنودة على التمرد والابتزاز ونشر العنصرية؛ لن ترضى بهذه المبادلة، لأنها تأخذ أكثر مما

تستحق، وتحظى بامتيازات لا يحصل عليها المسلمون، ويكفي مثلا أن المسلمين لا يستطيعون فتح مساجدهم خارج أوقات الصلاة المحدودة، بينما الكنائس مفتوحة ليلا ونهارا لا يستطيع أحد الاقتراب منها، حتى الحراس المسلمون يقفون أو يجلسون أمام أبواب الكنائس، أما المساجد فقد بات اقتحامها أمرا عاديا، والتحكم في خطبها وأئمتها ووعاظها معروفا للجميع. هل سمع أحد عن تحديد موضوع الموعظة للكاهن؟

على كل؛ فإن المناحة التي أقيمت على كاهن المرج القتيل، لم يقم مثلها على أي مسلم يذهب ضحية الطائفة أو السلطة أو أعوانها، بل إن المسلم في أرجاء الأرض يقتل ويحرق ويهجر من بيته وموطنه ولا يأسى عليه الإعلام محليا أو دوليا، وفي الوقت الذي تعلن فيه بيانات الشجب والاستنكار لضحايا الإرهاب في العواصم الغربية، وتطفأ الأبراج، وتوقد الشموع هنا وهناك، فإن أحدا لا يشير مثلا مجرد الإشارة إلى مقتل أكثر من عشرين مسلما قبل أيام في أحد مساجد إفريقية الوسطى على يد الإرهابيين الصليبيين، ولا تتصايح الميديا ضد الإرهاب الصليبي حين يقوم شخص أميركي غير مسلم في «لاس فيجاس» بقتل 58 أميركيا، ويجرح أكثر من خمسمائة شخص من المدنيين، وتعثر الشرطة لديه على ترسانة ضخمة من الأسلحة. وآه لوكان هذا القاتل مسلما؛ لعوقب المسلمون جميعا في أرجاء الأرض، وأهين الإسلام!

الإرهاب الطائفي في مصر يمارس دوره الابتزازي ويستغل الأحداث الفردية في تعزيز قوته المعنوية والمادية بين أفراد الطائفة، ويجد دعما غير محدود من المتنصرين الخونة والعملاء الذين ماتت ضمائرهم وجفت إنسانيتهم.

طلع البدر علينا .. يا أبناء الاستبداد والظلام!

في جريدة الأهرام 2017/7/20م كتب "عمرو عبد السميع" في عموده اليومي عنوانا يقول "طلع الجهل علينا" مشيرا إلى قصيدة أعدّها شيوعي تونسي، يتخذ من نشيد الأنصار في المدينة المنورة عند استقبالهم للرسول- صلى الله عليه وسلم- مهاجرا من مكة إلى المدينة، بناء شعريا بذيئا يهجو فيه نفرا من المسلمين لا يعجبونه ويتهمهم بالتطرف والسلفية.
عمرو عبد السميع ابن النظام العسكري، وكان أبوه كذلك، فقد كان رساما للكاريكاتير في عهد الطاغية العسكري الأرحل جمال عبد الناصر، ومن المؤمنين بفكره الاستبدادي الفاشي، والأب والابن لم يتركا حِجْر السلطة أبدا، والأخير قدم نفسه وتقرب وتذلل إلى من كان يظن أنهم يملكون سلطة القرار في فترة الرئيس المسلم محمد مرسي، معلنا أنه تاب وأناب، ليحظى بشيء من العطايا والهدايا، ولكن القوم فيما يبدو لم يكونوا يملكون شيئا يمنحونه لمن يمدّ يده، وكانوا يعتقدون أن العدالة والكفاءة والاختيار المنصف للمناصب من أسس قيام الدولة الرشيدة، وللأسف فقد اخْتُطِف الرئيس الذي انتخبته الأغلبية، وتم تغييبه قسرا، وصودرت إرادة الشعب، وفرضت عليه الأحكام العرفية، أو أحكام العصا الغليظة التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة.
وصار لعمرو عبد السميع مكان في خدمة البيادة وتجلياتها الكئيبة، وأفسحت له جريدة الأهرام مكانا فسيحا يحكي فيه عن ذكرياته مع أبواق الحكم العسكري منذ عهد البكباشي المهزوم دائما حتى زمن الانقلاب الجديد، وعوضوه عن برامجه التي كان يخدم بها لجنة السياسات، ويحارب بها الحرية والديمقراطية، والعلم والمعرفة، وصار يكذب كما يتنفس، ويردح لكل حر يعارض وحشية العصا الغليظة، وعشوائية الحكم الفاشي، وبلطجة الثقافة المغشوشة.
من حق الشيوعي التونسي أن يسير على نهج رفاقه العرب وأشباههم في طعن الإسلام والسخرية منه، وتحويل أجمل نشيد تعتز به الأمة الإسلامية إلى جراب

يحشوه بكل القيح والصديد العلماني والسباب والبذاءة التي يحملها اليساريون بعامة للإسلام والمسلمين، حتى لو دفعه جُبْنه الخسيس إلى وصم من يهجوهم بالجهل والإرهاب ومرادفاته كي يفلت من المساءلة والإدانة .

لقد بارت بضاعة اليسار في العالم العربي؛ فتحول إلى بوق رخيص سيئ الأداء، مهمته الأولى النيل من الإسلام والتشهير بالمسلمين وتشويه صورة الدين في أذهان الناس بالكذب والتدليس والتضليل والفحش والبذاءة والسباب. بدلا من أن يحدثنا اليساري المدجن الذي يخدم الاستبداد واللصوص الكبار وطبقة الأغنياء الجدد، عن الفقراء والكادحين والمحرومين، والصراع الطبقي والحتمية التاريخية، وانتصار الطبقة العاملة، صار متفرغا لإدانة الإسلام، وعاملا انتهازيا في صناعة الإسلاموفوبيا التي تتقنها جهات أجنبية تمثل العداء التاريخي للإسلام.

يخبرنا السيد عمرو عبد السميع- المتخصص في تقديم بلاغات ضد المسلمين الأحرار- أنه نادرا ما يلجأ إلى الإنترنت ليستمد منه موضوعات لعموده المؤذي، وأنه عثر أخيرا على شيء فيه ورأي ضرورة عرضه على القراء لأنه - بدرجة كبيرة - يجسد حالة العقل العربي فيما بعد عملية يناير(؟) وما رافقها من عمليات(؟) في بلاد أخرى، وتلك السيطرة المروعة لجاهلية الإسلام السياسي(؟) وجمود وتعفن العقل المتطرف على الفكر العربي، وتتمثل تلك المادة التي رآها جديرة بالنشر في قصيدة رائعة(؟) للشاعر التونسي أحمد عمر زعبار ويقول فيها: (طلع الجهل علينا من ثنيات الرعاع.. طلع السلف علينا لبس الدين قناع.. فُرض القهر علينا ورأى الأنثى متاع.. ورأى النصر المبينا في نكاح وجماع.. أيها المملوء طينا إنما العقل شعاع.. وظلام الملتحين يكره النور المشاع.. أيها المدسوس فينا جئت بالقول الخداع.. جئت خربت المدينة وقلبت السقف قاع.. جئت بالأمر المشينا جئت بالهمج الرعاع).

ويواصل السيد عمرو عبد السميع بوق لجنة السياسات، ولسان الخليفة الذي كان منتظرا لحسني مبارك؛ كلامه عن اكتشافه القبيح، فيقول:

هذه القصيدة- على بساطتها- جاءت تعبيرا بالغ الدقة عن الحالة التي خيم فيها التطرف بجموده العفن على العقل العربي وأنشب فيها مخالبه الشرسة في دماغ المواطن العربي ليحيله لعبة لا تعرف إلا السمع والطاعة للأمير وبطانته سواء كان اسمها مكتب إرشاد أو مجلس شورى مسلمين أو غير ذلك من الترهات، القصيدة مستوحاة من إنشاد(؟) ديني شهير لأنصار المدينة فى استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان هذا التناص intertextuality تعبيرا عن ضيق النفوس المؤمنة بوباء الجهل الذى يهجم علينا من كل حدب وصوب مظهرا ذاته وكأنه النقاء مقطوع الصلة بكل ما نعيشه فيه - بوجهة نظر متخلفة- من موبقات وكفر وما يعيش فيه هو من نقاء وتبتل. ويرى السيد عمرو أن القصيدة تعبير عن طبيعة المواجهة بيننا وبين قوى التخلف التكفيري وبشارة انتفاض ضد جهل وجاهلية تلك القوى(؟).

السيد عمرو لا يفقه معنى التناص، ولا يعرف أبنية الشعر، فما كتبه رفيقه الشيوعي، ليس تناصا، ولكنه يسمى احتذاء أو معارضة أو تقليدا رخيصا لنشيد تعتز به الأمة، وترى في معانيه نماذج للعظمة الإنسانية التي صنعها الوحي، وأخرجت الناس من عتمة الجاهلية المدججة بالسيف إلى رحابة الطمأنينة التي يصنعها الإيمان بالواحد

الأحد، ولكن الشاعر البذيء استباح لنفسه أن يشوه المطلع البديع ليحل الجهل محل البدر، وتخريب المدينة بدلا من تعميرها بالنور والعلم ، ويرى النكاح والجماع نصرا مبينا عند من سماهم السلف أو الهمج الرعاع- طبعا أمراء النكاح والجماع في مكاتب لندن مستنيرون، لأنهم يمارسون إمارتهم على حساب الصحف والكادحين!

لا ريب أن خصوم الإسلام، أعداء الشعوب والحرية، لا تعنيهم قضايا الأوطان، الذي يعنيهم خدمة سادتهم المستبدين الفاشلين في كل شيء إلا قهر الناس وإذلالهم. وما بالك بشخص يحمل لقب دكتور، ويعمل صحفيا- أي في أعلى درجات الوعي والفهم كما يفترض- ثم يسمى ثورة يناير عملية، وثورات الشعوب العربية عمليات؟ هل يدرك هذا الكائن أن ما يسميه بالعمليات هو سعي مشرف لنيل الحرية من طغاة خربوا بلادهم وأتعسوا شعوبهم، وصادروا الحريات والكرامة والأمن، ثم سلموها لأعدائهم مجانا، وكانوا كنزا استراتيجيا يتفاخر الأعداء بامتلاكه؟

لماذا ينحرف اليساريون وأشباههم عن معالجة القضايا الأساسية للشعوب، ويتعلقون بأذيال أمور هامشية لا تمثل بالمفهوم العلمي ظاهرة أو تيارا متل التطرف اللهم إلا إذا كانوا يقصدون بالتطرف والتشدد والإرهاب الإسلام نفسه، ويسعون لاقتلاعه واستئصاله، ومحوه من خارطة العقائد، والنبوات؟ لقد تجاهل خدام الاستبداد والفاشية العسكرية معاناة الناس وقهرهم ومظلوميتهم، وسرقة حريتهم، ومصادرة منابر التعبير، والقتل اليومي خارج القانون، وحشر عشرات الآلاف من أشرف الناس داخل السجون المظلمة، والانتقام بوحشية من كل صاحب ضمير حي، وراحوا ينظمون قصائد بذيئة تصادم العقل والوجدان والذوق العام. فهل يدوم ذلك طويلا؟

رحيل بعد حياة حافلة !

في ظهيرة الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة 1438هـ = العاشر من مارس 2017م، رحل عن دنيانا الحاج حسين أحمد عيسى عاشور، مؤسس مجلة المختار الإسلامي ودارها للنشر والتوزيع، بعد حياة تقرب من ثمانين عاما حافلة بالجهاد من أجل الفكرة الإسلامية, والتضحية دفاعا عن الأمة الإسلامية ووجودها ودينها وكرامتها وعزتها.

في أواخر السبعينيات من القرن الماضي رحبت على صفحات "الاعتصام " بالشقيقة الجديدة " المختار الإسلامي" التي وُلدت في حقل الصحافة الإسلامية بقطع مميز ومنهج مغاير للصحف الإسلامية القليلة التي كانت قائمة في ذلك الوقت، ربما كانت تريد السير – في طموح شبابي إسلامي جديد - على نهج المجلة الشهيرة آنئذ ريدرز دايجست التي كانت تصدر طبعتها العربية أخبار اليوم، وكانت تخاطب الشباب بالدرجة الأولى وتقترب من قضاياهم وأفكارهم .

كان حسين عاشور يومئذ في عنفوان نشاطه الإنساني والفكري، وخاض تجربة الصحافة الإسلامية بجوار مجلة الاعتصام العريقة التي أسسها والده في ثلاثينيات القرن العشرين (1934)، وأداها شقيقه الأكبر حسن ، ورأس تحريرها شقيقه الدكتور محمد، وحملت لواء التصحيح للمفاهيم الإسلامية، ومعارضة الطغيان في العهدين الملكي والعسكري، ومع تواضع الاعتصام طباعة وشكلا وتوزيعا حيث كانت توزع في البداية على أبواب المساجد، إلا إنها كانت تمثل قلقا للسلطات المستبدة، وإزعاجا للطغاة الذين لا يحبون أن يقترب أحد من ذواتهم بكلمة ناقدة أو صرخة غاضبة .

وكان الوالد المؤسس للاعتصام الشيخ أحمد عيسى عاشور – رحمه الله – الذي تخرج في الأزهر ، ولم يعمل في الحكومة ليكون مستقلا في كلمته ورأيه، قد جعل من الاعتصام ميدانا لفرسان الكلمة من علماء الأزهر والكتاب الثوار الذين لا يبغون غير وجه الله ولا يخافون في الحق لومة لائم ولا يسعون إلى شهرة زائفة أو غاية دنيوية رخيصة. أثر ذلك في وجدان الراحل الكريم حسين وملأ كيانه بالرغبة في

نهضة البلاد وخدمة الإسلام، لا سيما أنه رأى الاعتصام بقيادة شقيقيه محمد وحسن عاشور وخاصة في عهد السادات تقود المعارضة الحقيقية، وتقفز قفزة جديدة في ميدان التطور الفني والتقني؛ فقد أخذت تطبع في مطابع الأهرام بعد أن كانت تطبع في مطبعة يدوية، وبدأت تعرف الألوان، وراح التحرير يأخذ صورة عصرية جديدة تهتم بالإخراج والعناوين والحروف، لدرجة أن بعض المتابعين أطلقوا عليها اسم روز اليوسف في عهدها الذهبي.

تجربة المختار الإسلامي جذبت الشباب في الجامعات والمدارس، كما طرحت رؤية صحفية مغايرة في الميدان الدعوي الإسلامي، واستقطبت عديدا من الكتاب المميزين، وأخذ توزيعها يزداد وينتشر داخليا وخارجيا، وفي الوقت ذاته كانت دار النشر التي أنشئت بجانبها تقوم بدور فعال في نشر الكتب التي تتناول الفكرة الإسلامية تاريخا وواقعا ومستقبلا وتلقى استجابة من القراء والمكتبات، وخاصة أنها اتبعت طريقة بسيطة ميسرة تعتمد على نشر سلاسل الكتب على هيئة رسائل محدودة الصفحات في حجم الجيب، رخيصة الثمن مما يسهل على الناشئة والشباب الحصول على الفكرة واستيعابها. كما قامت بخطوة مهمة وهي تقديم الكتّاب من العالم الإسلامي والغرب، فعرفنا كتبا للمسلم الهندي وحيد الدين خان، والأسرة الندوية هناك، واحتفت بكتابات المستشرقين الذين أسلموا، ونشرت وثائق مهمة تتعلق بالتاريخ الحديث ساعد في الحصول عيها كتّاب مصريون وعرب يعيشون في بلاد الغرب .

كانت القاصمة التي قصمت ظهر المسلمين في مصر والعالم العرب وبالتبعية الصحافة الإسلامية؛ معاهدة كامب ديفيد التي فرضت سياسة المقايضة بين الإسلام والسلام، ففرضت سياسة تجفيف المنابع- أي محاربة الإسلام واستئصاله (لم تكتف بإقصائه). والتقى خبراء يهود وصليبيون من أميركا ومصر لتنفيذ هذه السياسة، وكان في مقدمة أهداف السياسة أو الخطة: الصحافة الإسلامية، ومع عملية التنكيل بالمعارضين في سبتمبر 1981 واعتقال قيادات المعارضة البارزين، كان القرار الأهم إغلاق الصحف الإسلامية (الاعتصام، الدعوة، المختار الإسلامي ...) وبالطبع اعتقال القائمين عليها، وأفلت حسين عاشور من الاعتقال حتى ظهر بعد أن تغيّرت الأحوال عقب مصرع السادات في السادس من أكتوبر 1981م، وإن كان شقيقه الأكبر حسن قد عانى ويلات السجن (الذي كانوا يسمونه تحفظا) حتى تم الإفراج عن المعتقلين.

المشكل الأخطر هو القانون الذي صاغه ترزية القوانين لإكمال خطة استئصال الصحافة الإسلامية صوت الإسلام ولسانه الناطق حيث ربط استمرار رخصة الإصدار الإسلامي بحياة صاحبه. فقد لاحظ الأصدقاء الجدد لدولة الكيان النازي اليهودي أن معظم أصحاب الرخص من كبار السن، وأن الأجل قد اقترب، وبهذا يكون سقوط الرخصة مسألة عادية، أما الحصول على رخصة جديدة فدونها خرط القتاد، وأذكر أن الإخوان المسلمين في عهد الأستاذ عمر التلمساني تقدموا بطلب رخصة لإصدار الدعوة من جديد وفقا للشروط التعسفية التي وضعها ترزية النظام،

وحتى اليوم (ما يقرب من أربعين عاما) لم تصدر الرخصة ولن تصدر في ظل الهيمنة اليهودية على العالم العربي!

ومع أن الاعتصام والمختار صدرتا مرة أخرى في أوائل عهد مبارك إلا أن الأزمات أخذت تلاحقهما بسبب التضييق ومشكلات التمويل وعدم انتظام الصدور، وتوقفت الاعتصام بعد رحيل الوالد المؤسس أحمد عيسى عاشور عام 1987، ولم تسمح السلطة بصدور العدد الأخير الوداعى الذي يرثي الرجل ويذكر مناقبه .

أما المختار فقد تعرضت لصدمات عديدة غير الأزمة المالية التي عصفت بدار النشر ومطابعها، وكانت وفاة النجل الوحيد لحسين عاشور وهو شاب في مقتبل العمر تاركا وراءه طفلة رضيعة صدمة عنيفة، ولكنه تجاوزها بفضل الله أولا ، ثم بإيمان الواثق وصبر المؤمن على الابتلاء فبارك الله في ابنته التي ساندت أباها، واستمرت مسيرة المختار الإسلامي متعثرة في مناخ معاد تماما للحرية والعقل فضلا عن الإسلام .

حسين غصن في شجرة آل عاشور التي وهبت نفسها للإسلام دفاعا عنه ودعوة إليه، ولقيت مثلما لقي المسلمون المخلصون متاعب عديدة احتسبتها عند الله سبحانه الذي يبتلي ويكافئ. كانت بقية الأغصان تنمو وتتفتح في ميدان النشر وخدمة الناس بالإسهام في شتى ميادين التكافل الاجتماعي والرعاية الصحية ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، وما زال الأشقاء يواصلون العمل في ظل الحصار والتضييق ومطاردة كل صوت إسلامي حقيقي، لا يساوم على الدين ولا يبيع نفسه في سوق النخاسة الدولي البشع الذي يستقطب المنافقين والخائنين وأبناء كل العصور!

رحم الله حسين عاشور ، وأنزله منازل الأبرار والصالحين ، وعوض الأمة والإسلام عنه خيرا.

حظيرة الثقافة: مخبر وتقرير وعبده مشتاق!

ظللت على مدي ربع قرن أو يزيد- وما زلت- أدعو إلى إلغاء ما يسمى بوزارة الثقافة، لأنها تهدر أموال الشعب "الفقير أوى" على مجموعة من الناس تبلغ الألوف لا يقدمون شيئا للبلاد، لا يخدمون الثقافة ولا يفيدون المعرفة بشيء ذي بال. مليارات الجنيهات تهدر سنويا ولا يفيد منها الناس كثيرا ولا قليلا. المستفيد الأول والأخير هم مجموعة الحظيرة التي تحصل على مرتبات ومكافآت وبدلات، ولا يزدهر نشاط من النشاطات. النشر قاصر على الصعاليك وأحلاس المقاهي وخصوم الدين. وتوضع لهؤلاء أرقام فلكية مكافأة على كتاباتهم الرديئة التي تعود غالبا إلى المخازن لتكون غذاء للفئران والديدان، وربما يعجن بعضها ليصنع منه ورق التغليف والتجليد. التفرغ قاصر على أشباه الموهوبين والعاطلين وأصحاب الحظوة في حراسة الحظيرة. السينما هبطت إلى قاع سحيق. مركز الترجمة كان يبشر بخير، ولكنه صار ينقل أسوأ ما في الحضارة الغربية دون كلمة تعليق أو تحليل، بل إن كثيرا من المترجمات لم يسلم من أخطاء النحو والصرف، فضلا عن الركاكة والضعف التعبيري. بيوت الثقافة وقصورها والسناري والسحيمي وغيرها تصرف مكافآت كبيرة للمهيمنين عليها والمحظوظين، وعدد من يحضرونها لا يزيدون عن أصابع اليدين بما فيهم الموظفون.

دار الكتب والوثائق وما يسمى المجلس الأعلى والجوائز، تمارس نشاطات شبه سرية قاصرة على أهل الحظيرة وتمنح عطاياها غالبا لغير ذي الموهبة أو الإنتاج غير المتميز، أما هيئة قصور الثقافة الإدارة؛ فحدث ولا حرج. واسأل عمارة العرائس التي تغص بالعاملين والعاملات وبعضهم لا يجد مكانا يجلس فيه، ماذا يعملون، وماذا ينتجون؟ وما هي طبيعة خدمتهم للوطن غير سلاسل من الكتب يمكن أن يشتغل عليها خمسة أفراد فقط؟ وللأسف فمضمون هذه الكتب لا يساوى ثمن الحبر الذي طبعت به لأنها غالبا لون واحد وفكر واحد له صفة واحدة أو مترادفاتها: التخريب والتدمير والتجريف!

لقد اغتنى ماديا العديد ممن عملوا في وظائف الثقافة وساروا على نهج الحظيرة المرسوم بمشايعة الاستبداد وكتابة التقارير عن الأحرار والإبلاغ عن كل قلم ثائر وإقصائه واستئصاله وحرمانه من النشر والتفرغ والجوائز والمشاركة في الأنشطة التي صارت كلأ مشاعا للحظيرة وروادها وحدهم، ولكي لا يكون الكلام مرسلا، نقدم للقارئ نموذجا للممارسات التي تضحك الثكالى من بعض الحظائريين وهم يقدمون بلا خجل ولا حياء بلاغات المخبرين التي يكتبها عبده مشتاق، وأمثاله كثيرون.. لإيذاء الآخرين أو إزاحتهم من الطريق، أو الإعلان عن الاستعداد لتقديم الخدمات للنظام العسكري الفاشي من أجل وظيفة هنا أو هناك..

تحت عنوان: "القصة الكاملة لتكريم إرهابى في قصور الثقافة بـإسنا" نشر موقع اليوم السابع الأمني في 23 يونيو 2017 بلاغا من أحمد مجاهد، رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب السابق، والمستشار الثقافي الآن(؟؟) لوزير الإدارة المحلية، تحت عنوان "كارثة تستدعى التحقيق العاجل"، فحواه أن "إقليم جنوب الصعيد الثقافي يكرم عضو الجماعة "الإرهابية" على مجمل أعماله "الإرهابية" ويقدم درع الهيئة شكراً وتقديراً. والسؤال هنا ما معنى الإرهاب؟ وما المقصود بالأعمال الإرهابية؟ وهل يمكن أن أسلك الشيوعي أو اليساري "أحمد مجاهد" ضمن الإرهابيين لأنه يؤمن بالنظرية الماركسية التي تحبّذ الصراع الدموي بين الطبقات، وتقرر حتمية انتصار الطبقة العاملة على الطبقة الرأسمالية بالمذابح والقتل؟

ثم هل كل من ينتمي إلى الإسلام يعدّ إرهابيا في نظر مخبري الحظيرة الثقافية ؟وهل يفترض في المثقف أن يكون على يمين النظام الحاكم؟

كتب "مجاهد" ما أشار إلى أنه نقله عن شخص يدعى " محمد عبده الشيخ" قائلا : "لا تدفنوا رءوسكم في الرمال واعترفوا أن جماعة الإخوان الإرهابية منتشرة ومتوغلة في مفاصل الدولة كانتشار الأورام السرطانية الخطيرة وتلعب دوراً محورياً في تصدير الارتباك والفشل الإداري في معظم المصالح الحكومية الخدمية، لكن المصيبة الأكبر والطامة الكبرى أن يصل الأمر لأن تسيطر هذه الجماعة وفى العلن على مؤسساتنا الثقافية، وهو ما جعل المواطنين بمركز إسنا والمترددين على قصر ثقافة إسنا يضربون كفا بكف وهم يرون أعضاء هذه الجماعة الإرهابية يتم تكريمهم من خلال إقليم جنوب الصعيد الثقافي وفرع ثقافة الأقصر وهو ما حدث من خلال تكريم عضو جماعة الإخوان "الإرهابية" عادل أبو صبيرة- الهارب، حيث إنه مطلوب أمنيا وتقديم درع الهيئة له واستلم نجله الجائزة عنه بحضور زوجته وأخوته وبحضور عضو الجماعة الشاعر عبد الله الأمير".

ويبدو أن المخبرين الكذبة لا يعلمون أن هناك أكثر من ستين ألفا من هؤلاء الشرفاء في القاعات المظلمة، كما يظهر أنهم يتجاهلون أن الأجهزة الأمنية تسيطر على كل القصور والبيوت الثقافية، ولها في كل ندوة ومحاضرة ونشاط؛ عيون وآذان مثل هؤلاء المخبرين، وأنه لا يسمح لأحد من غير عملائها بالمشاركة أو الحضور أو الحصول على الجوائز إلا لأمر ما.. لذا فلا حاجة لها بمثل هذه التقارير العلنية في موقع الجريدة الأمنية!

يبعث أحمد مجاهد بتقريره الأمني إلى من يهمه الأمر من السيد الحاكم حتى أصغر طفل في هذا البلد ملخصه: الأيدي المرتعشة لا تبنى دولا قوية والخوف من المواجهة لا يعشش إلا في النفوس الضعيفة وإذا استمر الإخوان في مفاصل الدولة وخاصة في الثقافية منها فلن يكتب أي نجاح لأى حكومة"- ونسأله: أين الإخوان الآن؟
ردّ شخص اسمه أسامة أمين بالقول: "أصلا فروع الوزارة وقصورها مخترقة في محافظات كثيرة، ويبدو ذلك مبدئيا في منع بعض الأنشطة بضراوة"- مثل ماذا؟
في بعض القرى يختلف الجيران لأمر ما، فينتقم بعضهم من بعض بتقديم بلاغات مشابهة للجهات الأمنية، ذلك أن الانقلاب العسكري الدموي الفاشي جعل المسلمين الذين انتخبهم الناس للنيابة والتشريع والرئاسة إرهابيين، وأن دمهم مستباح، وعليه فكل من يشار إليه أنه منهم فهو في محل الانتقام والعقاب مع أنه لم يسرق ولم يقتل ولم يختلس ولم يرتكب جرما مشهودا أو خفيا. ولكن الرغبة في الانتقام والوصول إلى هدف غير مشروع تدفع صاحبها الذي يتجرد من الأخلاق والضمير إلى ظلم أخيه وقهره وإذلاله.
لقد اغتنى أحمد مجاهد وأشباهه من أموال الشعب الكادح المظلوم. كان زميله المدرس في الجامعة يتقاضى ألفي جنيه في الشهر، بينما يتقاضى هو ستة عشر ألفا، بالإضافة إلى البدلات والحوافز والجلسات والأرباح والسكرتارية الفخمة واللمبة الحمراء على مكتبه. الرجل إذا يسعى لاستعادة هذه المكاسب بكل وسيلة: تقرير، بلاغ ، افتراء .. لا يهم فهو عبده مشتاق، بالإضافة إلى أنه صار اليوم في منصب غريب وعجيب "مستشارا ثقافيا" في وزارة لا تعرف معنى الثقافة مقابل مكافأة كبيرة!
لو ألغيت وزارة الثقافة لن تخسر مصر شيئا، بل ستوفر المليارات، وينبعث تلقائيا عشرات بل آلاف المثقفين الحقيقيين أو العضويين الذين يقفون إلى جانب الحرية والفن والمستقبل، لا الذين يبيعون أمهاتهم من أجل الشيكات الحرام!

فوق القانون.. تحت القانون!

في آخر يوليه 2017 قضت محكمة جنح باب شرقي بالإسكندرية، برئاسة المستشار محمود إسماعيل حجازي، بمعاقبة الدكتور إسماعيل سراج الدين، مدير مكتبة الإسكندرية السابق، بالحبس لمدة 3 سنوات ونصف سنة، بتهمة إهدار المال العام. كما عاقبت آخرين بعقوبات متفاوتة في القضية نفسها.

كان عدد من الموظفين بمكتبة اسكندرية، قد تقدموا ببلاغ ضد الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير المكتبة، يفيد قيامه بتعيين مستشارين بمرتبات كبيرة تصل إلى عشرات الآلاف من الجنيهات في الشهر، بالاشتراك مع رئيس القطاع المالي والاداري السابق، مع عدم حاجة العمل مما تسبب في اهدار اموال المكتبة. بالإضافة الي تغيير السيارات الخاصة بالمكتبة في فترات قصيرة جدًا، مع الحرص على شراء سيارات "فارهة" حديثة الموديل يصل سعر الواحدة منها إلى مليون جنيه، والتعاقد على إنشاء كافتيريات، ومطاعم بمساحة المكتبة بالأمر المباشر لكل من مدير الشئون الإدارية ومدير الحسابات، وتنظيم سفريات خاصة بالخطوط الجوية الأوروبية على حساب مكتبة الاسكندرية، مما أدى إلى إهدار أموال قدرت بـ 20 مليون جنيه.

وقد استأنف سراج الدين، الحكم الصادر ضده لجلسة 19 سبتمبر 2017، وفي أول تصريح له على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» بعد الحكم القضائي، قال: «صدر حكم قضائي أولي من محكمة الجنح الجزئية بالإسكندرية ضدي وزملائي في مكتبة الإسكندرية، وطبقًا للأعراف والقوانين فإنه لا يجوز التعليق على أحكام القضاء، لكنني أثق في عدالة القضاء المصري، لذا فإنه تم استئناف الحكم».

وأوضح أنه لولاه لما حصلت مكتبة الإسكندرية على اعتراف دولي، مع احترام كل القوانين المحلية والدولية...وتابع: «لقد قدمت لمكتبة الإسكندرية الكثير، وتبرعت للمكتبة بما يزيد على ثلاثة ملايين جنيه من مالي الخاص، وقدمت لها من مكتبتي

الخاصة ومكتبة والدتي نوادر الكتب لكي تخدم الباحثين المصريين... وفي النهاية نترك الحكم للتاريخ، والشهادة لمن عاصروا هذه التجربة».

إسماعيل سراج الدين من مواليد الجيزة عام 1944، وأدار مكتبة الإسكندرية الحديثة منذ افتتاحها في أكتوبر 2002 حتى مايو 2017، وقبل عمله بالمكتبة كان يعمل نائبا لرئيس البنك الدولي، وحصل على 22 دكتوراه فخرية في مختلف التخصصات ومنها الآداب والزراعة، مع أنه متخصص في الهندسة المعمارية.

قضية سراج الدين مثل غيرها من القضايا. يستطيع البريء أن يحصل على البراءة بعد أن ينقض الحكم في الدرجة الثانية أو الثالثة من التقاضي. ولكن المجتمع فوجئ بحملة ضارية ضد الحكم تستنكره وتسقط أسبابه وتطعن في طبيعته، لدرجة أن كاتبا اسمه محمد سلماوي كتب أن الأحكام القضائية لا قدسية لها، وأنها يجب أن تناقش، وتنتقد، من أجل المتهم البريء في نظره، ونظر أمثاله.

توالت المقالات العاصفة التي تستنكر وتهاجم الحكم القضائي، وتتطوع بتبرئة المتهم، وتتهم ضمنا المحكمة والقضاة والنيابة بالتحيز.. ثم كانت السابقة الأكبر وهي صدور بيان تضامني مع المتهم من ثلاثمائة شخصية أغلبهم ينتمي إلى الدولة الانقلابية العميقة، المعادية للعدل والحق والحرية والديمقراطية والمساواة.

البيان التضامني المذكور يبدأ بالتعبير عن احترامه للحكم القضائي، ولكنه ينقض هذا الاحترام، حين يضع إسماعيل سراج الدين في صورة ملاك سماوي لا يعرف الخطأ ولا الخطيئة، ويتغزل في صفاته ومناقبه، ويغدق عليه كثيرا من صفات الورع والزهد والتبرع بالملايين للمكتبة مالم يفعله أحد في مصر، كل ذلك لإثبات أن صدور حكم الحبس ضد الرجل قد هالهم، وأنهم يسجلون بكل قوة ثقتهم في المتهم، وتقديرهم وامتنانهم لما قدمه من خدمات للوطن.. بل يذهبون إلى الرد على الحكم القضائي إذ يسجلون ما صرح به سراج الدين من أن ميزانيات المكتبة، المراجعة والمعتمدة، تثبت أنه كان شديد التدقيق في كل ما يتعلق بأموالها. حيث تصل تبرعاته العينية القيمة، من نوادر الكتب والتحف، وتنازلاته عن مكافآت مستحقة، إلى ملايين الجنيهات، وينقلون المسألة من الحرص على صورة مصر أمام العالم والتأكيد على أنها ترعى أهل العلم والثقافة، إلى الدفاع عن مبدأ عام يقضي بحماية وتقدير من يتقدم للاضطلاع بمسئولية مدنية، أي عدم محاكمته ووضعه فوق القانون!

السادة الثلاثمائة الذين وقعوا البيان التضامني بهدف الضغط على القضاء، لم يخجلوا من أنفسهم وهم يرون دماء الأبرياء تجري أنهارا منذ مذبحة الحرس والمنصة ورابعة والنهضة حتى اليوم، وفقدان آلاف الشباب والشيوخ والأطفال والنساء أرواحهم الطاهرة، وكنت أتمني من أصحاب البيان أن يتألموا من أجل الشرفاء النبلاء الذين تجاوزوا أكثر من ستين ألفا وراء القضبان منذ سنوات بتهم ملفقة، وبعضهم بلا تهمة، وكثير منهم يأكله السرطان، والأمراض المزمنة، وفيهم من هو صاحب فضل ويمثل فخرا لمصر بل للأمة الإسلامية بل للإنسانية، لكن الألم لا يكون إلا من أجل إسماعيل سراج الدين وأمثاله، وهو صاحب الأفضال على من وقعوا البيان أو على الأقل ينحاز إليهم بفكره الذي يرضي الغرب الصليبي، وأولاد العم الصهاينة.

إن أغلبية من وقعوا البيان للأسف، في حالة خصومة دائمة مع الإسلام. ويفهمون الإسلام فهما أميركيا، أي الإسلام المنفصل عن الحياة والنظام. ولذا كان أنين الألوف في سجون الانقلاب العسكري الفاشي الذي يخدمونه لا يصل إلى آذانهم المرهفة. ولكن الثلاثمائة لا يطالبون في هذا المقام بالحرص على صورة مصر، أو حماية الشرفاء من البطش والانتقام والعذاب!

الأخ سلماوي، أحد الذين نزعوا القدسية عن أحكام القضاء ذهب شاهدا في قضية كاتب البورنو بأخبار الأدب، وقام بحملة لإطلاق سراحه من أجل حقه في التعبير. في المحكمة طلبوا منه أن يقرأ بعض الفقرات بصوت مسموع، ولكن وجهه تلون وتحول، ولم يستطع أن يقرأ جملة واحدة لفحش المكتوب. والمعنى أن من يتصدرون المشهد الثقافي والفكري والسياسي يؤمنون أنهم فوق القانون مهما فعلوا، وغيرهم من المسلمين تحت القانون. أن تكون مسلما يجب أن تذهب إلى الجحيم، لأنه لا قيمة لك ولا كرامة ولا حقوق، ولا حرية. أما إذا كنت من المستنيرين (أي خصوم الإسلام)، وحبذا لوكنت من بقايا التنظيم الطليعي ونفايات الشيوعيين واليساريين، وبقايا الناصريين، ورجال كل العصور، فأهلا بك في جنة الانقلاب العسكري الدموي الفاشي، مغفورا ذنبك، مسددا دينك، محمولا على كفوف الراحة والتدليل!

هل يجدي أن نذكركم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها:"

" أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ، فَاخْتَطَبَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ، تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا" (رقم الحديث:3202)

اليوم يحاكم الأبرياء، أما المتهمون فهناك من أجلهم وجهة نظر أخرى!

شيخ المجاهدين .. بين العفو والانتقام!

هل يبذل العفو من يتشبع بالانتقام؟
السؤال بصيغة أخرى: هل يمكن طلب العفو ممن امتلأت قلوبهم وصدورهم وضمائرهم بالرغبة في التنكيل بالآخرين وإيذائهم والقسوة عليهم لدرجة الإفناء؟
الإجابة بالنفي فيما أعتقد! فالمنتقم المتجبر لا يعرف العفو الإنساني مهما ناشده الناس.
ولذلك لم يطلب محمد مهدى عاكف (1928-2017م) عفوا ممن ينتقمون منه، لأنه مسلم بريء! رحمه الله.
يوم قرر الجنرالات القضاء على ثورة الشعب المصري العظيمة في يناير 2011 وتأديبه، استخدموا لعبة الوقت والمماطلة وتشتيت الثوار، وانتهوا إلى تنفيذ مشورة مسيلمة الكذاب، وعرّاب الانقلاب الأول في عهد البكباشي وفحواها أكذوبة أن هذا الشعب لم يجد من يحنو عليه ويرفق به، وكانت الدبابات فيصلا، في حسم الموقف، لاستمرار الحكم العسكري الدموي الفاشي، وإبقاء الشعب في دائرة بعيدة عن الحنو والرفق جميعا.
كان خروج الشعب المصري إلى الميادين والشوارع وإصراره على رحيل الحاكم العسكري الذي ظل ثلاثين عاما يفعل ما يشاء، ولا يحاسبه أحد، حتى أصبح كنزا استراتيجيا عند اليهود النازيين الغزاة ؛ مسوغا عاجلا لتأديب الشعب المصري وإذلاله ومنعه من القيام بثورة أخرى مماثلة! وكان الانتقام من هذا الشعب أمرا استراتيجيا حتى لا تقوم لهذا الشعب قائمة - وخاصة أن طلائعه الإسلامية وقفت في التحرير وعبد المنعم رياض واستبسلت في معركة الجمل التي دبرتها مجموعات البلطجية الموَجَّهين واللصوص الكبار، وبررتها الأذرع الإعلامية. ومن ثم كانت الإنشائيات الفارغة التي وضعها مسيلمة الكذاب وبقايا التنظيم الطليعي للتمويه على الشعب المظلوم وتسويغ تقدم الدبابات وذبح آلاف المسلمين في الحرس والمنصة ورابعة والنهضة والفتح ورمسيس وأكتوبر وكرداسة وناهيا ودلجا والميمون والقائد

إبراهيم والشوارع والبيوت (مازال الذبح قائما حتى اليوم تحت مسمى التصفيات، وتبادل إطلاق النار المزعوم!).
استئصال الإسلام، كان من أولويات الانقلاب العسكري في عملية الانتقام، وتمثل هذا الاستئصال في اعتقال أكثر من ستين ألفا يحملون راية الإسلام جلهم من الإخوان والتيار الإسلامي، دون أصحاب اللحى التايواني الذين صنعتهم الأجهزة الأمنية وربتهم على عينها، فهؤلاء مازالوا يمرحون ويرتعون ويستمتعون بأموال السلفية المدخلية وأشباهها، ويصدرون وفق الطلب الفتاوى الهامشية البائسة التي تشغل الناس وتلهيهم عن الغلاء وعذاب فواتير الماء والكهرباء والغاز، وانكماش قيمة خالد الذكر الجنيه المصري، وتصاعد الديون الخارجية والداخلية إلى أرقام فلكية!
مازالت عملية الانتقام تتمدد في كل الاتجاهات: تكميم الأفواه، القمع الوحشي، المحاكمات الظالمة، مصادرة وسائط التعبير من صحافة وتلفزة ومواقع إلكترونية وغيرها، تأميم دور النشر، حرمان الشعب من المؤسسات العلاجية والتعليمية والاجتماعية التي تساعد المصريين ولا تحمل السلطة أعباء مالية أو إدارية.
لم يكن شيخ المجاهدين محمد مهدي عاكف – رحمه الله- وحده. هناك مئات مثله يصل عددهم إلى تسعمائة شيخ، من الطاعنين في السن يعيشون ظلام المقابر الانقلابية، والأمراض المزمنة الخطيرة، ومتاعب الشيخوخة وعذاباتها. بسبب دفاعهم عن الإسلام والمسلمين!
في أربعينيات القرن الماضي انضم عاكف إلى المدافعين المتطوعين عن فلسطين أمام الغزو النازي اليهودي، ومع ذلك لم يضعه اليهود في قائمة الإرهابيين.
وفي أوائل الخمسينيات شارك في مقاومة الاحتلال الإنجليزي، وقام بجهود كبيرة في التدريب وتوفير السلاح للمجاهدين، ولم يضعه الإنجليز على قوائم الإرهابيين. ومع ذلك تسمي جريدة انقلابية جهاده في هذه المرحلة بالنشاط الإرهابي؟!
شيخ المجاهدين كان ضحية التنكيل والتعذيب والانتقام من عسكر بلاده، حيث حكم عليه البكباشي بالإعدام ظلما وزورا؛ وخفف الحكم إلى السجن المؤبد، واعتقله العسكر بعد ذلك مرات، فقضى نصف عمره تقريبا في قبورهم المظلمة حتى مات فيها وهو يناهز التسعين بسبب الاهمال الطبي، فغادرنا إلى خالقه جل وعلا في ذكرى ليلة الهجرة (غرة المحرم 1439هـ = 23من سبتمبر2017م).
المفارقة أن الانقلاب العسكري الدموي الفاشي لم يسمح – بسبب رعبه وذعره من الشهيد المتوفي- بتشييع جنازته، ولا العزاء فيه، بل لم يوافق على أداء صلاة الغائب عليه بأي من مساجد مصر، وهو الذي سمح باحتفالات صاخبة للوطيين الشواذ (20 ألفا) بالتجمع الخامس في القاهرة المحروسة؟!
لقد صلى عليه الآلاف في عواصم العالم صلاة الغائب، وكان وجوده وهو الغائب في هذه العواصم شهادة للرجل بقوة تأثيره وعظمة دوره في خدمة الإسلام والمسلمين على مدى سنوات عمره التي قضاها خارج قبور العسكر. وإني أسأل سلطة الانقلاب ماذا لو أن كاهنا في كنيسة مصرية سمح للمسلمين بصلاة الغائب في كنيسته. ماذا كنتم تفعلون معه؟ وهل إقامة حفل اللوطيين أكثر أمانا من صلاة الغائب؟

إلى أي حد يخيف هذا الجثمان المسجى دولة تملك جيشا عرمرما وجهاز أمن ضخما، فتفرض دفنه بعد منتصف الليل بحضور ابنته وزوجه، ورجال الأمن واللحاد؟؟

والأكثر عجبا هو تسليط كلاب الحراسة الليلية وسفهاء الأذرع الإعلامية في الفضائيات والصحف للطعن في الرجل، وتشويهه ووصمه بتهم باطلة يحاسبهم الله عليها، ومضغوا ما نسبه إليه صحفي ناصري في سياق مجتزأ، ونسوا أن هناك من باع مصر وشعبها وفتح أبوابها لأشرار الأرض وجهلائها. حينما تصدر صحيفة انقلابية وتهين الرجل بعنوان كبير: "الجنازة حارة والميت عاكف" في إشارة إلى المثل الشعبي "الجنازة حارة والميت كلب"، فهذا دليل على انحطاط خلقي وسياسي وثقافي غير مسبوق. أين حرمة الموت يا نعال البيادة؟

ومن الغرائب أن يتجاهل رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس وفاة شيخ المجاهدين الذي كان من أوائل المتطوعين دفاعا عن فلسطين فلا يعزي فيه، بينما يعزي في كاتب يهودي من الغزاة اسمه شموئيل (سامي) موريه، ويتصل هاتفيا بأهله، ويبلغهم أنه سيرسل وفدا باسمه ليقدم واجب العزاء! على كل فقد قام أبناء القدس والمثلث والجليل وغزة وبقية أرجاء فلسطين المحتلة بالواجب، وصلوا على الشيخ صلاة الغائب.

لقد رسخ محمد مهدي عاكف أسس الشورى أو الديمقراطية، حين ترك منصب المرشد العام، ليحظى بلقب المرشد السابق، بينما الانقلابيون يصرون على أن يكون الموت أو الخلع أو الأسباب القهرية هي التي تجعلهم يتركون مناصبهم.

شيخ المجاهدين كان صلبا وثابتا وراسخا في دفاعه عن الإسلام وكرامة المسلمين.

حول عبد الناصر.. ردا على جمال سلطان

أخي الأستاذ جمال

سؤالك: ماذا تبقى من عبد الناصر؟! في مقالك بتاريخ الجمعة، 29 سبتمبر 20170 أثار كثيرا من الآلام والأشجان فوق ما أعانيه من متاعب صحية. وهأنذا أحاول أن أفكر معك فيما قلته، وأجبتَ فيه عن شخصية حاكم عسكري ملأ الدنيا، وشغل الناس، وقادهم إلى الهزيمة والبؤس والتخلف المريع!

كنت في صباي مولعا بحب الرجل، أحفظ ما يقوله ويردده، وكنت أظنه صادقا، حتى كانت الصاخة، والهزيمة المريرة في يونية 67، وكان لا بد من التساؤل والبحث عن سبب الكارثة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ المصري، وكان الفراق مع دولة المخابرات كما سماها رفيقه البوق الأشهر، ودولة التعذيب والقهر وقيادة "برقبتي يا ريس" السوقية.

لم ينقسم الناس حول الرجل، ولكن الأمة كلها شعرت بالعار والهوان والغضب باستثناء الناصريين وأشباههم الذين صنعهم التنظيم الطليعي والتنظيمات السرية الأخرى. أدركت الأمة أنها عاشت أكذوبة كبرى، ووهما بشعا أسقطهم في قاع عميق من الظلام والمعرة.. وحينئذ عرفوا أنهم كانوا ضحية لنظام كذاب (أبرز رموزه: هيكل، أحمد سعيد)، وحكومة بوليسية مخابراتية، بينها وبين التفكير السياسي المستقيم بحار ومحيطات، وقدراتها التنفيذية احتفالية دعائية أكثر منها حقيقية إنتاجية، وهو ما انتهي بها إلى الاستدانة ومد اليد إلى الآخرين، والعيش في أزمات متلاحقة على أبواب الجمعيات الاستهلاكية، وعمر أفندي والمصنوعات، وكوبونات الجاز والكستور والدبلان، بينما الطبقة الحاكمة السعيدة ترفل في النعيم والمستورد، وتتجاوز شارع الشواربي إلى العواصم الكبرى!

الصراع حول عبد الناصر ليس امتدادا طبيعيا للصراع بين الإسلاميين والعسكريين؛ فالإسلاميون لا يصارعون العسكر لأنهم لا يملكون سلاحا، وإنما يتشبعون برغبة خدمة الوطن، وتطهيره من الفساد، وإقامة العدل، وقبل ذلك وبعده ممارسة حقهم في التعبير عن دينهم وتصورهم في أمن وسلام، وكان يمكنهم أن

ينافقوا الاستبداد مثل بعض أصحاب اللحى التايواني ليرتعوا ويلعبوا وينالوا الأمان. ولكن الصراع في حقيقته صراع بين شعب مستعبد، وبين حكم القوة القاهرة التي لا تعترف بالحوار ولا المشاركة، ولا إرادة الناس. وإذا كان الإسلاميون يمثلون الأغلبية بحكم الواقع على الأرض، فإن الأقليات الفكرية والطائفية كانت منحازة بحكم الانتهازية والاستبداد إلى جانب من يملكون القوة القاهرة. وهكذا عاش الناس ومازالوا في ظل النظام الاستبدادي الفاشي الذي أسسه عبد الناصر!

ليس صحيحا أن الإخوان– وهم أقدر على الدفاع عن أنفسهم- أغرقوا العقل العربي بكل ما يشوه عبد الناصر ويدينه، حقا كان أو باطلا، ونشروا قصصا وروايات ودراسات ومعالجات فكرية امتدت لفكرة القومية العربية ذاتها التي حاول عبد الناصر أن يدشن بها مشروعه السياسي .

لا أدري إن كنت تتذكر أن أول من ضرب مسمارا في نعش الهالة الناصرية المزيفة كان توفيق الحكيم حين أصدر "عودة الوعي" ، ثم مصطفى أمين "سنة أولى سجن" وما بعدها، وجلال الدين الحمامصي "حوار وراء الأسوار"، ونجيب محفوظ "الكرنك" وغيرها، وتوالى ضرب المسامير من كتاب آخرين ليسوا على وفاق مع الإخوان أو التيار الإسلامي أو الإسلام نفسه، فضلا عن "البحث عن الذات" الذي كتبه السادات. وكان جهد الإخوان- كما تابعته- محدودا في هذا السياق، ومنه ما كتبه جابر رزق عن التعذيب، وما أبدعه نجيب الكيلاني يرحمه الله في روايته المؤثرة "رحلة إلى الله" حيث كان شاهد عيان على ما جرى في السجن الحربي، وآخرون ولكنهم كانوا قلة بالقياس إلى ما كتبه غير الإسلاميين.

أما روايات الناصريين وسيل كتاباتهم ودراساتهم واتهاماتهم للإخوان وللإسلام بكل نقيصة، وتأليف قصص غير حقيقية عن عصر عبد الناصر، فهو فلسفتهم الدائمة في الكذب والتدليس والتضليل، ألم يكن هيكل وأحمد سعيد صوت الناصرية الكاذب على مدى خمس وستين سنة؟

لقد أثبت الناصريون- إلا قليلا منهم- بعد ثورة شعب مصر العظيمة في يناير، أنهم أعداء للحرية والكرامة والعدل، وقد تبدت انتهازيتهم الرخيصة من خلال كبيرهم- البوق الأكبر- في استدعاء الجيش وضرب الديمقراطية، وإلغاء إرادة الشعب بعد فشلهم الذريع في الانتخابات النزيهة، وعدم حصولهم على أي مقعد إلا بمساعدة الإسلاميين، وللأسف لم يصلوا إلى شيء بعد خيانتهم للأمة. فقط كانوا مجرد أذرع إعلامية تكذب وتضلل وتدلس، فضلا عن أداء دور الكومبارس الذي تفوقت عليه الأصوات الباطلة!

لست معك في أن الميراث الذي تخلف عن الصراع بين الشعب والاستبداد ذا طابع عاطفي في أغلب جوانبه، وثأري في جوانب أخرى. إنه صراع عقلي ومنطقي بامتياز، ينتهي يوم أن تكون إرادة الشعب الحر بكل أفراده هي الفيصل والموجه والمقرر. ساعتها لن يكون هناك مكان للناصريين إلا في خدمة المستبدين في أماكن أخرى ، مثلما ذهبوا إلى سفاح دمشق، وباركوا ذبحه لنصف مليون سوري، واعتقال مليون ونصف مليون في أقبية مظلمة، وتهجير خمسة عشر مليونا إلى الشتات والغربة والضياع، ثم عادوا ليشيدوا بالسفاح الذي استقدم الروس والإيرانيين

والميليشيات الشيعية من كل حدب وصوب لاحتلال سورية وتقسيمها، وأخيرا استقدم الولايات المتحدة الأميركية التي تتحرك على الأرض وتخطط للفصائل الكردية الانفصالية وتدعمها بالسلاح والعتاد وتفريخ العملاء الخونة!

يحزنني الحكم على شعوبنا بأنها لا تملك الخبرة السياسية الديمقراطية. مصر سبقت في الخبرة النيابية دولا أوربية، وكان فيها أول مجلس نيابي في الشرق مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر- إذا استبعدنا عصر محمد على والمجالس التي أقامها- وكانت حتى انقلاب عبد الناصر متقدمة في مجال السياسة الديمقراطية، وفيها أحزاب ومثقفون مثل العقاد الذي هدد بتحطيم أكبر رأس تقف ضد إرادة الأمة.

إن النظام الاستبدادي الذي أسسه عبد الناصر وجعل مصر في مؤخرة الأمم وتشحذ من أجل الرغيف؛ صنع نخبا خائنة لله ورسوله والمؤمنين. وهي نخب تبيع الأب والأم بتقارير كاذبة من أجل مصالحها الخاصة (تذكر التنظيم الطليعي وغيره)، وهذه النخب موجودة حتى اليوم ترفع قميص عبد الناصر كذبا وزورا لتأكل به حراما وتسمن. ذات يوم وقف أحدهم في احتفالية علمية، وراح يثبت وجوده الخياني بالقول إن الذين يعادون الجيش خونة. ونسي المذكور أن الشعوب لا تعادي جيوشها وتحتاج إليها لتدافع عنها، وتؤمن مصادرها الطبيعية، وتردع أراذل البشر المعتدين على الحدود.

كنت عقب الهزيمة مجندا مع مئات الآلاف من بني وطني وسط الخيام والملاجئ والخنادق، وظللت ست سنوات في جيش محترف، يقوده قادة عظام بحق: الشاذلي، الجمسي، أبو غزالة، فهمي، أبو سعدة، ... وغيرهم حتى استرد الشعب بعض كرامته. ولكن الناصري المدلّس يسوغ الاستبداد حتى ينال فضلة منصب أو مكافأة.

واسلم لأخيك:

حلمي محمد القاعود

خدمة الغز.. والحقنة القاتلة!

لا أحب التشفي في أي خصم من خصوم الإسلام والوطن، ولا أي عميل من عملاء الانقلاب أو الاستبداد، لأني أومن أن العدالة الإلهية أكبر من عدالة الأرض، ولها تجليات تفوق ما قد يتمناه الإنسان في الظالمين والطغاة وأدواتهم التي يستخدمونها للأذى والقهر.. وقد رأيت من تحصّنوا بالانقلاب فأساءوا إلى الأبرياء وآذوهم وظلموهم وقهروهم بغير سبب ظاهر أو خفيّ؛ يذوقون العقاب الإلهي بصورة لم يتوقعها أحد!

لاشك أن دعوات المظلومين لها استجابة عند العادل الذي لا يظلم عنده أحد. فكم من ظالم وبذيء وسافل وقليل أدب، عاقبه الله بأيدي الظالمين الذين أعانهم، وطبل لهم، وأقام لهم المهرجانات في الصحافة أو الإعلام أو الأحزاب أو الحياة العامة.

هل تذكرون المهرج باسم يوسف الذي كان يهجو الرئيس مرسي بأحط أنواع الهجاء، وكيف وصلت به الحال مع أشباهه الذين ظنوا أن استباحة الشرفاء مسألة هينة؟

هل تذكرون من كان يخصص الصفحة الأولي في جريدته ليسب الرئيس من خلال عناوين متتابعة تستغرق الصفحة كلها؟

هل تذكرون الآخر الذي كان يخصص الصفحة الأولى أيضا في الجريدة التي يعمل بها ليصور الرئيس المسلم المنتخب في أوضاع مزرية والحذاء فوق صدره"

هل تذكرون من ظهر على شاشة التلفزيون وهو يمسك الحذاء ويوجهه لمرسي؟ أين هو الآن ؟ وهل يذكره أحد وهو في قاع السجن بتهمة الرشوة؟

هل تذكرون من أساءوا وظلموا وطغوا وبغوا، وهم يصابون في أعز ما يملكون وهو الشرف؛ كما ظهر في فيديوهات العناتيل والشواكيش؟

هل تذكرون الكومبارس الذي فضحوه بابنته، وقدموها متهمة بجرائم يعلم الله مدى صحتها؟

هل تذكرون الخدم الذين كانوا بدرجة رؤساء تحرير، فسبّوا وقذفوا وشتموا، وتنافسوا في الفحش ضد الإرادة الشعبية؛ لأنهم ظنوا أن سادتهم الجدد القادمين من الثكنات

أكبر من الله؟ أين هم الآن؟ وبعضهم لا يملك أن ينشر كلمة في الجريدة التي كان يرأسها، بل يتسول الكتابة في جرائد اللصوص الكبار وعملاء أميركا؟
هل تذكرون من كان يتقرب إلى البيادة عقب جريمة الانقلاب العسكري الدموي، ويقول: مصر في أيد امينة؟ ماذا فعلوا به وصنعوا بأمثاله؟
دعوني أتوقف وأوجز لأذكر بوزير الداخلية الأسبق عبد الحليم موسى، الذي اعترف أنه كان يقتل الأبرياء من المعارضين لمبارك، فعاقبه العادل بالسرطان، وهو ينشد التوبة والغفران من خلال اعترافه بخطاياه بينما سيده قد عاد إلى مقعده ويظن أنه نجا من عدالة السماء؟
بيد أن لدينا نموذجا طريفا، عاش مرحلة ساطعة من الشهرة والاهتمام العام بسبب قدرته على مخاطبة شريحة عريضة من المصريين وتضليلهم وحشدهم لمؤازرة الانقلاب العسكري الدموي الفاشي وقبول الاستبداد والظلم والفشل، وهو توفيق عكاشة صاحب قناة الفراعين الفضائية. لقد نكل به من استخدموه في سرقة الحرية والكرامة والأمل، وألقوا به كيانا زائدا عن الحاجة تتداوله المحاكم، وتلعب به الأحداث!
هذا النموذج ملأ الدنيا وشغل الناس، وفاق المتنبي شاعر العربية الأكبر في إثارة الجموع العربية بما كان يقدمه ويقوله بطريقة ريفية مميزة، وصدقت توقعاته التي كانت تملى عليه من الجهات التي يعمل لحسابها.
توفيق عكاشة من مواليد نبروه بالدقهلية عام 1967، حصل على مؤهل شبه متوسط وعمل معد برامج في تلفزيون الإسكندرية(القناة الخامسة) عام 1991م، ثم انتقل إلى القاهرة وعن طريق الرائد صفوت الشريف لمع في المجال الإعلامي، وصارت له قناة اسمها الفراعين، وأسس حزب مصر القومي عقب ثورة مصر 2011.
في عهد مبارك صار نائبا عن دائرة نبروه بعد فوزه في انتخابات مجلس الشعب المصري 2010 المزورة بوصفه أحد أعضاء الحزب الوطني الديموقراطي، وفي انتخابات مجلس نواب الانقلاب عام 2015، ترشح مستقلًا وفاز بمقعد عن الدائرة الرابعة- مركز طلخا و نبروه بمحافظة الدقهلية. بيد أن المجلس اتهمه بالتطبيع مع العدو الصهيوني بسبب دعوته السفير الصهيوني للعشاء في منزله، وأهانه النائب اليساري الناصري كمال أحمد بضربه بالحذاء وإثر ذلك قام المجلس بإسقاط عضويته، وتعرض لإدانات قضائية لسبه وقذفه والدة الشاب خالد سعيد، عدا قضاياه مع زوجنه السابقة. وقد عرض على قناته "الفراعين" إنذارا للرئيس مرسي بأنه يملك رجالا ووحوشا وأسودا تستحل دمه، كما حذر الصهاينة في فلسطين المحتلة من نتائج تولي مرسي الرئاسة على الكيان الصهيوني الغاصب.
وقد أغلقت قناته الفراعين أكثر من مرة، فعمل في بعض القنوات الأخرى التي أثار معها كثيرا من المشكلات، وابتعد كرها أو طوعا عن العمل التلفزيوني على الشاشة.
كان توفيق عكاشة قد ادعي أنه حصل على درجة الدكتوراه من إحدى الجامعات الأميركية التي لا وجود لها في الواقع (بالمناسبة هو لا يجيد الإنجليزية!) فحكمت عليه المحكمة بالحبس لمدة سنة، وكفالة مالية قدرها 5 آلاف جنيه بتهمة تزوير شهادة دكتوراه قدمها ضمن أوراق ترشحه لمجلس النواب.

ونشرت جريدة الفجر الانقلابية في 19يونيو2017 تقريرا عن الحالة الصحية لـتوفيق عكاشة.. يفيد أنه يعاني من انزلاق غضروفي منذ شهر ونصف، وتحديدًا في الفقرة الرابعة والخامسة، وهو ما استوجب حجزه بإحدى المستشفيات الخاصة لفترة ليست بالقصيرة، ونصحه الأطباء بضرورة السفر لألمانيا للخضوع لعملية جراحية هناك. وأضاف التقرير أن أسرة "عكاشة" بدأت التحضير لسفره للعلاج بالخارج ولكنها فوجئت بقرار منعه من السفر لوجود اسمه علي قائمة الممنوعين على خلفية قضية سابقة، وكانت تقارير أخرى قد كشفت عن إصابته بجلطة دماغية أثرت بالسلب على حركته وتركت مضاعفات علي الجزء الأيمن من جسده ولكن أسرته نفت ذلك.

بيد أن جريدة المصريون" فاجأت القراء في 2017/7/27 بخبر ينفي وفاة عكاشة؛ ويذكر أن أحد أفراد أسرته اكتشف حقنة قاتلة بين الأدوية التي يتناولها للعلاج اليومي، ونجح في منعه من تعاطيها، وزعم مصدر مقرب من الأسرة، قيام جهة ما بتدبير وفاته من خلال وضع حقنة قاتلة بين الأدوية التي يتناولها، بالتوازي مع نشر شائعات عن وفاته، وأنه تم اكتشاف مخطط قتل عكاشة قبل لحظات من تنفيذه!

وهكذا يتحول المثل القائل بأن آخر خدمة الغز علقة، إلى: آخر خدمة الغز حقنة قاتلة!

وفي كل الأحوال فإن من أعان ظالما سلطه الله عليه. فاعتبروا يا أولي الألباب!

حول رفعت السعيد.. تعقيبا على جمال سلطان

أخي الأستاذ جمال..

سلاما وتحية، وبعد:

فقد قرأت مقالك في وداع رفعت السعيد 2017/8/19م، وإشارتك إلى ما أسميته خصومته المريرة مع التيار الإسلامي، وتناولك لكتاباته ما دفعه لرفع الأمر للقضاء، ثم التصالح بينكما.

ما كنت أنوي الكتابة عن رفعت بعد أن أفضى إلى ما قدم، فقد كتبت في حياته ما أقلقه وأزعجه منذ انحيازه وبني حزبه إلى الاحتلال الشيوعي السوفياتي لأفغانستان وقصف المسلمين الآمنين هناك بالغازات السامة التي أطلق عليها الإعلام العالمي (المطر الأصفر)؛ حتى قبيل رحيله بوصفه أحد أعمدة الاستبداد الدامي الفاشي وأذرعه الكاذبة الفاجرة.

هناك بعض الملاحظات على حركة الفكر والعمل لدى رفعت السعيد ورفاقه مذ كان في الأحزاب الماركسية السرية إلى انتقاله مع معظم الرفاق إلى الحزب العلني توتو (التجمع) والحزب الضمني الحظيرة (وزارة الثقافة).

أولا- لم تكن مشكلة رفعت مع التيار الإسلامي ورموزه بقدر ما كانت مع الإسلام ومعطياته. فالإسلام قادر على توفير ما لا توفره الماركسية للإنسان فكرا وسلوكا، تصورا وتطبيقا، وفي الوقت نفسه فإن الإسلام قادر على ملء الفراغات السياسية التنظيمية التي تصنعها النظم الاستبدادية وتوفير روح المقاومة الفعالة ضد الطغيان والبغي. وهو التعبير عن الروح الفطرية الشعبية العامة التي تنحاز إليه مهما جمحت بصاحبها الأهواء أو حالت بينه وبينها حجب الجهل والمعرفة والتربية السليمة.

ثانيا- هناك نقطة خطيرة للغاية يتم التعتيم عليها وإخفاؤها ترتبط بعلاقة رفعت السعيد بهنري كورييل مؤسس الأحزاب الشيوعية في مصر والعالم العربي.

هنري كورييل (1914- 1978م)، يهودي مصري من أصل إيطالي ،أبوه دانييل نسيم كورييل من كبار المرابين وكان يملك بنك رهونات يستغل حاجة الفلاحين والمزارعين فيقرضهم بالفوائد الباهظة التي تنتهي غالبا بشراء المرابي اليهودي للعقارات والأراضي أو الاستيلاء على عائدها المالي بسبب العجز عن السداد.

استطاع هنري تشكيل العديد من الأحزاب السرية، وتبني العديد من الأفكار التي تخدم الكيان الصهيوني في فلسطين، في مقدمتها طرح فكرة فصل السودان عن مصر، وإدانة المقاومة الفلسطينية والعربية لاحتلال فلسطين من جانب اليهود، ودفاعه المستميت عن حق الصهاينة في الدفاع عن الاحتلال والمبادأة بالقتال، واستنكار دفاع الجيوش العربية عن فلسطين 1948، وتمويل إنشاء الكتائب اليهودية التي استعرضت قواتها وأسلحتها في شوارع الإسكندرية وهي في طريقها إلى فلسطين.

كما كان دوره خطيرا في التجسس لحساب بريطانيا ودول التحالف في أثناء الحرب العالمية الثانية.

ثالثا- أوكل هنري كورييل إلى رفعت السعيد مهمة الإشراف والتنسيق بين الفصائل الشيوعية المصرية وبينها وبين نظائرها في العالم العربي، خاصة السودان والعراق وسورية، وكان الرفيق حسن (وهو الاسم الحركي لرفعت السعيد) أشهر من نار على علم بين الماركسيين واليساريين عامة. وحدث الخلاف الشديد بين الماركسيين المصريين عقب مصرع كورييل في باريس، حيث انتهى المطاف برفعت السعيد إلى الانضواء تحت جناح حكم مبارك الديكتاتوري؛ مقابل مقعد أو مقعدين لحزبه في مجلس الشورى الكرتوني، والتحالف مع الكنيسة التي اشتركت في ثلاثة آلاف نسخة من "الأهالي" التي هبط توزيعها بعد انصراف كثير من الشخصيات البارزة والمخدوعين عن الحزب، فقد أضحى مجرد شقة وجريدة ميتة وبعض القيادات الشيوعية الهرمة التي وجدت في ركب السلطة بعض الفتات والفائدة.

رابعا- لم يكن فيما كتبه رفعت عن الإسلام والمسلمين صادقا، بل إن ما كتبه عن الشيوعية والشيوعيين كان مليئا بالتدليس والخيال أكثر من الحقائق والوقائع الصحيحة. وقد تتبع بعض الباحثين طرفا من كتاباته واقتباساته فوجدها لا تمت بصلة إلى البحث العلمي الصحيح. (انظر ما كتبه الراحل جابر قميحة رحمه الله، والأستاذ منصور أبو شافعي، فضلا عن كتابات الغزالي والقرضاوي وعمارة وغيرهم ممن فندوا مزاعمة وكشفوا خواءه الفكري والعلمي).

خامسا- لقد وقف رفعت السعيد ضد حرية الشعب المصري وضد الديمقراطية، فكان ضد ثورة يناير، وضد الانتخابات الحرة النزيهة التي جاءت بمن يكرههم الرجل، وانحاز إلى الحكم الراهن الذي ألغاها ولعنها وعاقب أهلها، وقَبِل أن يكون ذراعا من أذرعته، وأغلق أذنيه وعينيه عن المظالم الوحشية التي لم ينج منها محب للحرية والكرامة والديمقراطية والأمل، وبارك الدم الطاهر البريء، والاعتقالات بالجملة والمحاكمات الظالمة والمطاردات والتشهير الرخيص. وكافأه النظام على مدى ثلاثين عاما مكافآت سخية تجاوزت الفتات المعتاد، فانتقل من سكنى السطوح إلى العيش في قصور المقطم، وعين أولاده وأقاربه في الوظائف (الثرية) جدا؛ بدءا من شركة أوراسكوم والجهاز التنظيمي لمياه الشرب وجامعة المستقبل وتشانج للاستشارات إلى شركة الأمل للطباعة (مورافيللي) التي تطبع كتب هيئة قصور الثقافة ومجلاتها، وما أكثرها، منذ عقود بعيدة.

تبقى الإشارة إلى أن الشيوعيين، أو اليسار المصري لا يمكن أن يطور نفسه لصالح الشعب أو المواطنين، لأن تكوينه- عكس الأحزاب الأوربية واللاتينية- منذ البداية وعلى يد المعلم الأكبر هنري كورييل كان مرتبطا بخدمة العدو الصهيوني، والوقوف إلى جانبه في حروبه الإجرامية ضد الفلسطينيين والعرب. والتدليس على الأمة بكلام عن التطبيع أو المقاطعة أو نحو ذلك دون أي حديث عن عودة الشعب الفلسطيني اللاجئ، الشريد، أو تطبيق العدالة الدولية أو تنفيذ القرارات الأممية، وختموا نضالهم بجريمة أوسلو! وإن كان ذلك لا ينفي أن هناك بعض المخدوعين الذين يظنون أن معسول الكلام الشيوعي عن الكادحين والحتمية التاريخية والعدالة الاجتماعي له وجود حقيقي في سلوك القيادات الشيوعية المؤثرة.
ويمكن الرجوع إلى بعض ما كتب عن كورييل ودوره الخياني في دراسة جيل جيرو " هنري كورييل ، رجل من نسيج خاص "(ترجمة لطيف فرج ، شركة الأمل للطباعة ، القاهرة ، د.ت) ورءوف عباس " من أوراق هنري كورييل "(سينا للنشر ، القاهرة ، 1988) وإبراهيم فتحي الذي كتب " هنري كورييل ضد الشيوعية العربية في القضية الفلسطينية " (دار النديم للصحافة, القاهرة ، 1989) . وحسين كفافي " هنري كورييل :الأسطورة والوجه الآخر " , الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة تاريخ المصريين تحت رقم 240 ، القاهرة 2003م، وغيرهم ...
أراني قد تعبت من الكتابة، ولدي دراسة طويلة عن كورييل وتاريخ الشيوعية المصرية والعربية، يمكن أن أرسلها إليك في وقت لاحق، لتنشرها في "المنار" إذا كانت مازالت تصدر، فإن ظروفي الصحية تحرمني من متابعة الإصدارات.
واسلم لأخيك:
حلمي محمد القاعود

قاضي الجنة و.. قاضي النار!

في سبعينيات القرن الماضي كنت أركب أتوبيس 40 بشرطة، من مسجد الشيخ كشك في حدائق القبة إلى ميدان التحرير. لا حظت رجلا يرتدي هنداما حسنا راقيا، وتبدو عليه معالم المهابة والاتزان يقف في الزحام داخل الأتوبيس وينزل قبل النهاية بمحطتين. قال لي من أعرف فيما بعد إن الرجل قاض في إحدى المحاكم القريبة من محطة النهاية ويخجل أن يراه أحد وهو يركب الأتوبيس. كانت مرتبات القضاة أيامها متواضعة نسبيا، والرجل يحرص على شرفه وكرامته وهيبته. لا يقبل أن يركب سيارة أحد توصله إلى عمله، ولا يتخذ وسيلة غير مشروعة للوصول إلى مكتبه.

من المؤكد أن هذا القاضي لن يحكم بما يخالف ضميره، ولن يقبل إملاء من أية سلطة مهما كانت النتائج التي يمكن أن يتعرض لها. هذا قاض من الجنة أشار إليه الحديث الشريف:

" الْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ ، قَاضِيَانِ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ ، قَاضٍ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ وَهُوَ يَعْلَمُ فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى وَهُوَ لا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِحَقٍّ فَذَاكَ فِي الْجَنَّةِ " ، أبو داود والترمذي وابن ماجه والطبراني رقم الحديث: 738 .

حين نتذكر رئيس القضاة الطائفي الذي رحل؛ وهو يسأل القضاة عمن يريد أن يشارك في دوائر الحكم على الإخوان المسلمين، وكأنه يصدر حكما مسبقا على آلاف من المسلمين الأبرياء الذين ينتقم منهم الانقلاب العسكري الدموي الفاشي لأنهم يحرصون على الشرعية وإرادة الشعب، فنحن نتذكر قاضي النار، الذي يحكم بغير حق وهو يعلم. دفعته الطائفية التي جعلته لا يخافت بشماتته في المسلمين الذين أحرقتهم محاكم التفتيش في الأندلس، إلى الشماتة في المسلمين المعاصرين وهم يتعرضون لانقلاب عسكري دموي فاشي أطاح برئيسهم وإرادتهم وأعمل فيهم سيفه

وإعلامه، للتشويه والتشهير، وعقد محاكم التفتيش الظالمة التي تلفق التهم السياسية الباطلة لينتقم منهم، ويحكم فيها بمئات الإعدامات والمؤبدات والسجن المشدد!

في معمعة الطغيان الدموي، والقهر السياسي، يبرز قضاة "أولاد ناس" لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يخضعون لضغوط من هنا أو هناك، لأنهم يعدون وظيفتهم أمانة استودعها الله عندهم:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ.." (النساء:58)، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ .."(المائدة:8) .

نشرت الصحف والمواقع قصة المستشار(أ. ح) ابن محافظة المنيا، رئيس نيابة أكتوبر، حيث عرض عليه محضر اتجار في مواد مخدرة (هيروين) للتحقيق فيه، والمتهم سائق تاكسي.

المحضر كان مستكملا(متقفل ميري وملكي)، وما (يخرش المية)، وملخصه أن السائق ضبط ومعه مادة الهيروين بمعرفة رائد شرطة بإدارة الطرق والمنافذ بالجيزة. السائق بدا ساذجا لا يعرف الفرق بين الهيروين وبودرة العفريت، فما كان من رئيس النيابة الا أن تتبع خيط الموضوع من أوله، وراح يضيق الخناق علي الشهود ثم ضابط الشرطة وكيف كان يمضي في الطريق وعرف أن السائق الذي في السيارة المجاورة يخبئ تذاكر هيروين!

اتضحت الرؤية. فالسائق يعمل على سيارة تابعة لإحدى المدارس، وينقل الأطفال يوميا من البيت إلى المدرسة والعكس. وتصادف أن الباشا الرائد لم يطق صبرا لأن سيارة المدارس أمامه ولم تفسح له الطريق سريعا. فقطع عليه الطريق وأوقفه وسحب الرخص. ثم ألا تعرف من أنا؟ والباقي معروف!! وتم سحب المسكين إلي قسم أول اكتوبر ..

في القسم تحرر المحضر توصية، دون غلطة واحدة. النيابة حولته إلى المحكمة علي الفور .. شاءت ارادة الله أن يذهب الموضوع إلى المستشار المحترم صاحب الضمير الحي.. أجرى الرجل تحقيقا بنفسه، ولم يهتم بالباشا الذي يستند إلى باشوات، ولا اهتم بالمحضر الذي كتب دون أن يخر نقطة ماء واحدة. وراح يسأل ويدقق..

تكشف للرجل من خلال التحقيق بعد سؤال محرر الواقعة والشهود ان القضية ملفقة ، وأن الضابط رائد الشرطة قام بتلفيقها للسائق لمشادة طريق بينهما، فأمر بصرف السائق من سراي النيابة، ثم وجه للضابط مجموعة تهم أدت إلى حبسه أربعة ايام عن وقائع: حيازة هيروين، وتزوير محرر رسمي، واستعماله فيما زوّر من أجله.

بمثل هذا المستشار المحترم تنهض البلاد، ولا خوف عليها. أما حين نرى النموذج المعاكس، وفي المحافظة نفسها التي رأينا فيها النموذج الأول، فالمسألة لا تبشر بخير، لأن القضاة يحصلون على مرتبات مجزية ومكافآت متميزة، وامتيازات لم يحصلوا عليها في عصر سابق.

لقد تمكنت هيئة الرقابة بمحافظة الشرقية من ضبط رئيس محكمة جنايات بالزقازيق أثناء تلقّيه رشوة بمبلغ كبير؛ للتلاعب في إحدى القضايا وتخفيف الحكم بالإعدام على المتهم. إن القاضي المُرتشي ألقي القبض عليه في محافظة القاهرة، وتم التّحفظ عليه

على ذمة التحقيقات بنيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة. كان القاضي المرتشي عضو مجلس شعب سابقا عن الحزب الوطني، وضبط متلبسًا بتقاضي رشوة مالية تقدر بـ300 ألف جنيه كدفعة أولى، على أن يتم تحصيل باقي المبلغ، مقابل تخفيف حكم الإعدام على متهم بالقتل إلى السجن المؤبد، وتم القبض على المستشار المرتشي واثنين من أعضاء مجلس النواب السابقين متورطين في دفع الرّشوة.

وقررت نيابة أمن الدولة العليا، في 09 سبتمبر 2017 حبس الفنان رمزي غيث، أربعة أيام على ذمة التحقيقات، لتورطه في قضية الرشوة المتهم فيها رئيس محكمة جنايات الزقازيق، و2 من أعضاء مجلس النواب السابقين. وكشف مصدر أمنى رفيع المستوى، أن نيابة أمن الدولة العليا، استدعت الفنان رمزي غيث، ابن شقيق الفنان عبد الله غيث، لسؤاله في واقعة الرشوة المتهم فيها رئيس محكمة جنايات الزقازيق، وتبين أنه سبق وعرض رشوة على القاضي، لإصدار حكم في إحدى القضايا عام 2013.

وفي العام الماضي ألقت هيئة الرقابة الإدارية بمحافظة الإسكندرية القبض على قاض بأحد المقاهي عند تقاضيه 650 ألف جنيه رشوة، لإصدار حكم ببراءة أحد المتهمين بجلب أقراص الترامادول المخدرة من الخارج وتهريبها داخل البلاد. لا يعني القبض على مستشار هنا أو هناك أن القضاة كلهم فاسدون. هناك شرفاء يقاومون الطغيان والهوى، يخافون ربهم من فوقهم ويطيعونه في السر والعلن، وتبقى المحنة التي تمر بها مصر مرهونة بتعافي القضاء، وتحريره من قبضة الفراعنة الطغاة مسئولية عامة، فضلا عن مسئولية القضاة الشرفاء أنفسهم!

عندما يكون القضاء بخير ستكون مصر بخير- إن شاء الله!

الخليج العلماني .. ومصر الثيوقراطية!

برح الخفاء!
أخيرا اكتشف الناس في بلاد العربان والعالم أن سر الحصار الذي فُرض على دولة قطر الصغيرة جدا؛ وحجمها مثل ميدان العتبة وحي الأزهر والحسين، يكمن في أنها غير علمانية مثل بقية دول الخليج بما فيها أكبر هذه الدول، مملكة آل سعود!
أنبأنا بهذا السر سفير دولة الإمارات العربية المتحدة بواشنطن سعادة السفير يوسف العتيبة، في حديث إلى تلفزيون بي بي إس، وقال الرجل بالنص: إنه يرى أن خلاف دول الحصار مع قطر يتجاوز الخلاف الدبلوماسي، بل يذهب أبعد من ذلك، مضيفاً «إنه خلاف فلسفي».
وأوضح كلامه قائلاً: «إذا سألت الإمارات والسعودية والأردن ومصر والبحرين أي شرق أوسط يريدون رؤيته في السنوات العشر المقبلة، فسيكون شرق أوسط مختلفاً بشكل أساسي عما تريده قطر خلال الفترة نفسها، نحن نريد شرق أوسط أكثر علمانية، مستقراً ومزدهراً تقوده حكومات قوية».
أي إن دول التحالف التي تحاصر قطر، لا تحاصرها لأسباب سياسية، أو دبلوماسية، ولكنها تحاصرها لأسباب فلسفية، فهي تريد أن تكون الدوحة علمانية، وكذلك مكة والمدينة اللتان شهدتا مولد الإسلام على ثراهما، فالعلمانية هي النظام الذي ينبغي أن يسود بلاد المسلمين(سابقا)، ولا مكان فيه للثيوقراطية التي تعيشها أو عاشتها مصر كما رأت السيدة ليلى تكلا في الأهرام 31 /2017/7، وتشير بذلك إلى عام الديمقراطية والانتخابات النزيهة التي أسفرت عن انتخاب رئيس مسلم للبلاد.
ويمكن أن نستنتج من هذا أن العلمانية سبب عدم مبالاة تحالف دول الحصار بما يفعله الكيان النازي اليهودي الغاصب في فلسطين المحتلة وقتل الفلسطينيين وإغلاق المسجد الأقصى للمرة الثانية ومنع صلاة الجمعة فيه بعد مرور خمسين عاما على

احتلاله. فالعلمانية التي يبشر بها السيد العتيبة لا تهتم بمسألة فلسطين أو المسجد الأقصى، لأن دولة الاحتلال كيان ديني لا يعنيها، والعلمانية في قطر غائبة، ولذا فرض عليها الحصار، ولابد أن تكون علمانية وحكومتها قوية من أجل فك الحصار!
ومن ثم يمكن أن نفسر ما نُقل عن دول تحالف الحصار من أنها تتفهم الإجراءات الإرهابية النازية لدولة الاحتلال اليهودي في المسجد الأقصى والقدس العتيقة من منع الصلاة وإقامة المتاريس والبوابات الإلكترونية وتعليق الكاميرات التي تسجل كل حركة وسكنة في المسجد الأسير! أي إن دول التحالف العلمانية وفقا لكلام السفير الإماراتي في واشنطن توافق على ما تقوم به دولة الاحتلال النازي اليهودي ضد أولى القبلتين وثالث الحرمين، ولا ترى غضاضة فيما تقوم به ضد المقدسيين الذين يحرصون على الصلاة التي تخالف الفهم العلماني. ولا بأس بعد ذلك أن يخطفوا انتصار المقدسيين بادعاء أنهم تحدثوا مع أولياء أمورهم الصليبيين لفتح الأقصى!
عقب الانقلاب العسكري الدموي الفاشي في مصر كتبت وكررت مرارا أن الانقلاب أو الثورة المضادة لا تهدف فقط إلى خطف الإرادة الشعبية والرئيس المسلم الذي جاءت به الانتخابات الحرة، ولكنها جاءت حربا على الإسلام والمسلمين، وحضرت لتستأصل الإسلام من النفوس والقلوب قبل أن تحذفه من المناهج والمجتمع، بعد اكتشافها أن شعوب الأمة لم تنس الإسلام في ظل الانقلابات العسكرية والنظريات الاشتراكية والبعثية والقومية المادية التي استبعدت الإسلام وطاردته وأزرت به.
العلمانيون في دول أوربة الاستعمارية الصديقة يفهمون أن العلمانية تعني الديمقراطية وحرية التعبير وحق أتباع الأديان في بلادهم أن يعبروا عن أنفسهم في إطار سلمي ومن خلال صندوق الانتخابات والمساواة بين المواطنين دون النظر إلى لون الشخص أو عرقه أو دينه، فهل الانقلابيون والمحاصِرون يقيمون العلمانية وفقا لهذه الأسس، أو يزجون بعشرات الألوف من المسلمين في غيابات الجب، ويطاردون الآخرين ويمنعونهم من ممارسة حقوق المواطنة وحرية التعبير؟
الواقع يشير إلى أن الأغلبية الإسلامية في الخليج والوطن العربي تحولت إلى جالية منبوذة غير مرحب بها في أرض العلمانية التي تُحكم بالحديد والنار والدبابة والطيارة وصندوق الذخيرة، وأيضا غير مسموح لها أن تمارس أي نشاط يعبر عن دينها وقيمها وأخلاقها في وسائط التعبير المختلفة، كما أنبأنا السيد العتيبة، حتى في أرض الوحي التي لم يصدر عنها كلمة واحدة تعبر عن موقفها من كلام السفير الإماراتي المبجل، مما يعني أنها توافق على كلامه، مع أن آل سعود منذ قيام دولتهم يعلنون أنها قامت على الكتاب والسنة، وبالتأكيد فالكتاب ليس رأس المال لكارل ماركس، والسنة ليست أفكار نيتشة أو داروين أو جان بول سارتر!
هناك تغريدات خجول صدرت عن بعض الأمراء الشباب أو بعض المواطنين في الحجاز ترفض ما قاله السفير الإماراتي العلماني المحترم، دفاعا عن الإسلام والوحي، ولكن الحكومة الرسمية تنوي- كما نشر- إباحة البكيني على شواطئها!
على أية حال ، فالحرب ضد الإسلام أضحت سافرة، وما كتبته السيدة ليلى تكلا ليس جديدا في سياق تجريد مصر من الإسلام، وتحريمه على الجالية الإسلامية فيها .

إن السيدة ليلى تكلا من منطلق طائفي متعصب، تطالب منذ فترة طويلة وعلى صفحات أكبر جريدة عربية بتطهير المناهج التعليمية في مصر من الإسلام ومن آثاره العدوانية التي تصنع الإرهاب والفتنة الطائفية وتؤسس للتفرقة بين المواطنين.
إنها ترى أن بناء المجتمع يقتضي تطهير المناهج التعليمية من الإسلام وآثاره، بوصفه ضرورة أمنية لتقوم دولة دستورية ديمقراطية اختارها الشعب بعد أن تخلص من دولة ثيوقراطية(تشبه الفاتيكان بالضرورة!)عاناها وثار ضدها. وترى أن المرجعية الإسلامية لأغلب المواد والموضوعات في المناهج التعليمية أمر لا يتفق مع تعاليم الأديان ولا مع مبادئ الإسلام التي تقوم على أنه لا إكراه في الدين(؟؟)، كما أنه ينتهك الدستور الذى به 12 مادة تدعو للمساواة وحرية الأديان وعدم التمييز بالإضافة إلى أنه يتناقض مع هدف التعليم في تكوين العقل والفكر الذى يقود إلى سلامة الوطن والمواطنين. وبذلك ومن هنا فإن هذه المسألة ليست قضية دينية أو فئوية لكنها مسألة أمن قومي(؟!). أي يجب أن تكون الحكومة علمانية قوية كما يطالب السيد العتيبة! إن السيدة الطائفية المتعصبة ترى أن المرجعية الإسلامية تغرس أسس دولة ثيوقراطية، المرجعية فيها للنصوص والفتاوى المتعارضة. وتخلط بين الدين والسياسة وتسيء لكليهما وتحرم الدين مما يستحقه من احترام وجلال ومهابة ومكانة مقدسة بإقحامه في ساحة السياسة بما يسودها من نقد ومعارضة.
أرأيتم ما يتوجب فعله على الجالية الإسلامية في مصر؟
يجب إلغاء الإسلام حتى لا تقوم دولة ثيوقراطية يحكمها الكهنة مثلما حدث في أوربة القرون الوسطى، حين كانوا يمنحون الغفران ويحكمون بالحرمان.. مش كده يا سيدتي؟ أيها السادة لا تلوموا الأخ العتيبة، فالمقدسيون أثبتوا أن العلمانية الخليجية الانقلابية تعمل بالكرباج واستئصال الإسلام، وليس بالديمقراطية وحرية التعبير!

لماذا يريدون تجريدنا من الإسلام؟

أما التجريد من الإسلام فهو قرار نافذ اتخذته قوى الشر في العواصم العالمية المعنية، وتنفذه العواصم الموالية بكل السبل، وتوظف من أجل ذلك نخبا فقدت الضمير والرشد والأخلاق، وباعت نفسها للشيطان أيا كان اسمه أو رسمه.

ويبقى السؤال: لماذا يريدون تجريدنا من الإسلام، وإحلال معتقدات ونظريات لا علاقة لها بالإنسان أو الضمير أو الأمل. ولا تقبل بالإسلام وأهله، وتصوغ ذلك في خطاب كراهية بشع وقبيح وكاذب ومضلل ومدلس؟

لاريب أن جوهر الإسلام- وهو إقامة العدل ومقاومة الظلم- يمثل تهديدا خطيرا لمن اتخذوا قرار تجريد المسلمين من الإسلام، لأنه يقطع الطريق عليهم في عمليات النهب والسطو والاستعباد التي امتهنوها منذ قرون، وخاصة مذ راحوا يشنون حروبا همجية باسم الصليب، وينتقلون إلى ما عرف باسم الاستعمار الذي طال المسلمين وغيرهم لدرجة استئصال شعوب وطوائف من أوطانها مثل الهنود الحمر والغجر وأتراك القرم والفلسطينيين والروهينجا.. وغيرهم.

ومن المفارقة أن يتحول الضحية إلى قاتل ومتهم ومطلوب على كل المنافذ، مع أنه يُقتل يوميا بأحدث آلات الحرب، ويُهجّر، ويطارد، ويحاكم، ويوصف أنه إرهابي دموي يجب تخليص البشرية منه، أليس مسلما؟

يتجاهل الظالمون الهمج وأتباعهم من النخب الفاسدة ما يحدث للمسلمين في كل مكان، حيث القتل على مدار الساعة في سورية والعراق وليبيا واليمن ومصر وأفغانستان وفلسطين وكشمير والروهينجا وغيرها. القتلي بالملايين ومئات الألوف، ولكن الظالمين الهمج لا يتوقفون إلا عند بضعة قتلى في عاصمة صليبية هنا وهناك ، ويجيشون العالم ضد المسلمين والإسلام..

الهمج المتوحشون قتلوا أكثر من نصف مليون مسلم في أفغانستان، وفي العراق أكثر من مليون، وفي سورية قرابة المليون، وفي بقية البلدان الإسلامية قتلوا ويقتلون الآلاف والمئات، تحت ذرائع سخيفة واهية. ما معنى قتل المسلمين المدنيين البسطاء في الأسواق وأمام المخابز وفي المساجد والمستشفيات؟ يسوغون إجرامهم أحيانا بأن الأمر حدث خطأ. يأتون من كل فج صليبي بعيد بأحدث الطائرات والبوارج والصواريخ والدبابات، وينطلقون لدك القرى والبيوت والمساجد والمصانع والمتاحف والآثار، ويقولون إنهم يحاربون الإرهاب. يصطنعون جماعات إرهابية يزودونها استخباراتيا بالمال والسلاح، ويجعلونها مسمار حجا ليقتلوا المسلمين الذين لا يعرفون معنى داعش أو القاعدة أو بوكو حرام، ويتمادون في تصنيع قتلة محليين ماتت أفئدتهم وجفت ضمائرهم لينجزوا ما عجزوا عنه بأسلحتهم الفتاكة!

ثم يأتي أوغاد- وصفا وليس هجاء- ليطالبوا الإسلام بالتصالح مع الظالمين الهمج، ويرددوا مقولات بابا الفاتيكان التي تتحدث عن عدوانية الإسلام ودمويته وتحرشه بالعالم! ويغمضوا أعينهم عن تدمير مدن الحضارة الإسلامية: بغداد، الموصل، سامراء، الرقة، حلب، حماة، حمص...

لم يسأل هؤلاء الأوغاد أنفسهم، ولماذا لا يتصالح الظالمون الهمج مع الإسلام، ويخضعون للعدالة والسلم، ويتعاونون على المحبة التي يلوكونها صباح مساء بينما يذيقون العالم المسلم سوء العذاب ويجرّعونه حميما وغسلينا صباح مساء؟!

كان هؤلاء الأوغاد يلفّون ويدورون في الماضي حين يهاجمون الإسلام وقيمه وأخلاقه، أما اليوم وبعد الغدر بثورات الربيع العربي، أظهروا عين الفجور الوقح في مهاجمة الإسلام وتشريعاته، وما كاد أقطاب الثورة المضادة في تونس الإسلامية مثلا يعلنون لأسباب سياسية نفعية انتهازية عن رغبتهم في إلغاء النص القرآني الثابت والواضح والقاطع والصريح في ميراث الرجل والمرأة حتى تنادى الأوغاد من شيوعيين وملحدين وبعثيين ومرتزقة إلى تأييد الدعوة الجاهلة، وعدها فتحا جديدا يضيف للمرأة حقوقا كانت مهدرة بالتشريع الإسلامي؟ ألا بئس ما يقولون!

الإسلام الذي قامت أسسه على العدل ومقاومة الظلم يتهمه الأوغاد بما ليس فيه. ويرونه يهدر حقوق المرأة؛ هو الذي أنقذها من الوأد، وجعلها جزءا من الرجل، ولها مثل ماله بالمعروف، بينما المرأة في عقائد أخرى لا تملك حق الميراث، ولا حق الطلاق، وهي كائن نجس، وكائن لا يجوز الاقتراب منه في أيام الدورة الشهرية.

يحمل الأوغاد المرتزقة على الأزهر، ويصورونه في إطار الكهنوت الذي يملك الحرمان والغفران، بينما لا يستطيعون أن يقتربوا من الكهنوت الحقيقي في عقائد الآخرين بكلمة، والمفارقة أن الأوغاد المرتزقة يعزفون على نغمة أنه لا يجوز خلط الدين بالسياسة، ونسألهم: لماذا لا تقولون لقادة الثورة المضادة لا تخلطوا الدين بالسياسة لتحققوا مكاسب في مجال اغتصاب السلطة والإرادة الشعبية؟ إن الإسلام كله سياسة، والحياة الإسلامية كلها سياسة، لسبب بسيط وهو أن المسلم في يقظته ومنامه يجب أن يكون مرتبطا بالله في إحسان العمل وإتقانه، وفي التعامل مع الآخرين، وفي كل فعل يؤديه، وكل عبادة يبذلها ، فالله يراقبه ويحاسبه ويجزيه على ما يقترفه.

يحدثنا الأوغاد المرتزقة عن الأمر الواقع وضرورة فهمه، وهذا أمر طبيعي، ولكنهم يربطون تخلفنا بالإسلام، ويفرضون قبول النموذج الاستعماري مهما تصادم مع أخلاقنا وقيمنا وتشريعاتنا. وتناسوا أن التخلف سببه أوضح من الشمس، وهو الحكم الاستبدادي الفاجر، الذي جثم على صدر الأمة، وصنع نخبة مجرمة تسوغ جرائمه، وتبارك فجوره، وتحول فشله الفاضح إلى إنجاز راسخ، وترد له الجميل الذي قدمه إليها حين اختارها من أحط مستويات الجهل والخسة والنذالة، وصدّرها في المشهد الفكري والثقافي والدعائي والعملي، لتغني لدولة الأشلاء، أو تتعبد أمام هياكل الزيف والبهتان والتضليل والتدليس، ليرضى عنها ويمنحها المزيد من العطايا الحرام.

بدلا من حديثهم عن الإرهاب الذى يهددنا باسم الإسلام ويهدد العالم؛ فليحدثونا عن القتل اليومي الذي يمارسه الطغاة الظالمون على مدار الساعة، وعن أوكار التعذيب وجحيم المعتقلات ونار السجون التي تصادر فيها آدمية الشرفاء والنبلاء من العلماء والطلاب وغيرهم، وبدلا من تشبيه المسلمين بالنازيين، فليخاطبوا النازيين الحقيقيين في الداخل والخارج أن يكفوا عن فكرهم الدموي العنصري. يقولون إننا نعيش بأجسادنا في قاهرة الخديو إسماعيل وبأفكارنا في قاهرة كتبغا وقايتباي. ولو صدقوا لقالوا إننا نعيش بأجسادنا في عهد المستبد الدموي ستالين حيث التقي قادة الثورة المضادة على قمع الشعوب ونزع كرامتها وإفساد حياتها وتدمير مستقبلها، وشعارهم المتفق عليه هو تجريد المسلمين من الإسلام، تحت ذرائع كاذبة: مقاومة الإرهاب، وتجديد الخطاب الديني، وتغيير ثوابت الإسلام، ومنع تحرش المسلمين بالعالم الصليبي!

هل يستطيعون حقا تجريدنا من الإسلام؟

قضية وطن لا قضية جماعة!

يمكن القول إن الأذرع الإعلامية وفقا لنظرية جوبلز نجحت في حصر المشكلة المصرية بين طرفين هما: النظام العسكري الانقلابي الدموي الفاشي، وجماعة الإخوان المسلمين، واستطاعت أن تقنع قطاعا كبيرا من الشعب المصري أن الانقلاب جاء لينقذه من الإخوان الذين فشلوا في قيادته وعملوا على تقسيمه وسعوا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بالقوة واستعادة دولة الخلافة التي أسقطها مصطفى كمال أتاتورك رسميا قبل قرن من الزمان بعد أن قام الصليبيون بتمزيقها جغرافيا!

ثم صار الإخوان شماعة يلقي عليها النظام العسكري فشله العظيم وخيبته الكبرى في المجالات المختلفة لدرجة أن الناس يتندرون بأن ثقب الأوزون من اختراع جماعة الإخوان وأن الأعاصير التي تدمر المساكن وتهدم الجسور وتغرق العمران في دول العالم هي صناعة إخوانية. وصار طبيعيا أن كل من ينتقد الانقلاب العسكري إخواني بالضرورة، وقد وصفت الأذرع الإعلامية مؤخرا صحيفة النيويورك تايمز وصحيفة هافنجتون بوست وقنوات أجنبية شهيرة بالإخوانية!

وكان أطرف ما قرأته لمثقف كبير أن إسقاط الإخوان جاء نتيجة لرغبتهم في إذابة الحدود! يقصد فتح الحدود مع البلاد العربية واستعادة الخلافة الإسلامية؟ هذا المثقف ينسى أن أوربة على اختلاف أعراقها ومذاهبها وعاداتها وتقاليدها ومستوياتها أذابت الحدود فيما بينها، واعتمدت سياسة موحدة في التعامل مع الآخر، والإنتاج، والاقتصاد، والقوة العسكرية، وسمحت بما يعرف بالشينجن، والانتقال السلس بين عواصمها لأي مواطن داخل الاتحاد الأوربي، عدا تركيا المسلمة!

في عصر الرئيس مرسي – فك الله أسره - ذهبت إلى غزة مع المشاركين في مؤتمر عمداء البحث العلمي الذي أقامته جامعة الأقصى، حجَزَنا العسكرُ في المعبر الذي وصلناه ظهرا ولم يفرجوا عنا ويسمحوا لنا بالدخول إلا مع العشاء، بعد اتصالات مع

القيادات النافذة في الإخوان مع أن المشاركين حصلوا سلفا على تصريح من الأجهزة الأمنية قبل أن يتحركوا من القاهرة. ثبت أن ما يسمى الحكم الإخواني لا وجود له على أرض الواقع لأن من كان يحكم فعلا هو العسكر الذين لا يستريحون للإسلام ولا الخلافة، فكيف للإخوان أن يذيبوا الحدود وهم لا يقدرون على دخول غزة؟
لإنعاش ذاكرة المثقف الكبير فإن انقلاب العسكر عام 1952 لم يحافظ على حجم الدولة التي كان يحكمها سنة الانقلاب فاروق الأول ملك مصر والسودان، وكانت تضم السودان وأجزاء من إريتريا وإثيوبيا وأوغندة، بالإضافة إلى قطاع غزة، وكانت مساحة الدولة آنئذ تقرب من ثلاثة ملايين كيلو متر مربع، وتركها البكباشي الأرحل وهي أقل من مليون كيلو متر مربع، فالانقلاب الأول لم يذب الحدود فقط، ولكنه تنازل عن ثلثي مصر، أما الانقلاب الحالي؛ فهو يتنازل عن تيران وصنافير، وعلى الطريق حلايب وشلاتين، ولا أحد يدري ماذا سيجري في صفقة القرن التي أعلن عنها، دون معرفة تفاصيلها.
إذابة الحدود أمر غريب لم نسمع به في مصر الإخوانية إذا صح التعبير، ولكن الذي سمعنا به في مصر الانقلابية هو التفريط في الجزيرتين المرويّتين بدماء شعبنا والموجودتين داخل مياهنا الإقليمية، والمهمتين عسكريا واستراتيجيا لدفاعاتنا إلى من لا يعرف أنهما ينتميان إليه بسبب.
هل سمع المثقف الكبير عن النظام الديمقراطي الذي انتخب رئيسا بأغلبية الأصوات في انتخابات نزيهة وشفافة اعترف بها العالم كله؟ هذا النظام هدمته مجموعة من العسكر بمواسير الدبابات حيث اختطفوا الرئيس المنتخب، وألغوا الدستور، والمجلس النيابي، وقبضوا حتى الآن على أكثر من ستين ألفا من أفضل عناصر الشعب علما وفكرا وثقافة وخلقا ولا نزكيهم على الله، عدا من قتلوهم بالآلاف ومن حكموا عليهم بالإعدام والسجن المؤبد المشدد وعددهم لا يحصى .. فهل هذا في عرف المثقف الكبير يكافئ إذابة الحدود المزعومة؟
إذا التمسنا العذر للأميين وأشباههم الذين يصدقون ما يصدر عن الأذرع الإعلامية، فأي عذر نلتمسه لمن تربوا في أكسفورد ولندن وتعلموا على أيدي كبار علمائها وأدبائها ومستشرقيها، وعرفوا أن الحكم للأغلبية التي تأتي بها صناديق الاقتراع, وليس صناديق الذخيرة؟
للأسف فإن إلحاح الأذرع الإعلامية على أن الإخوان هم مشكلة مصر، وليس جريمة الانقلاب العسكري الذي حول مصر إلى سجن كبير، هذ الإلحاح لم يؤثر في العامة ومحدودي الثقافة وحسب، ولكنه أثر في أعداد لا يستهان بها من أساتذة الجامعات، ومن يسمونهم بالمثقفين الكبار، وأصحاب الرؤى الأوسع والأعمق، وتلك مصيبة كبيرة من مصائب الوطن التعيس!
حين تتحول محنة الوطن إلى مجرد صراع بين ما يسمى حاكم الضرورة وجماعة من الجماعات، فهذا اختزال مخل! محنة الوطن أكبر من ذلك، لأنها تتلخص في الحرمان من ضرورات الحياة والعيش المشترك والإرادة الشعبية التي سحقتها الدبابات وصناديق الذخيرة، لقد فقد الشعب المصري الحرية والكرامة وحق المشاركة في صنع مستقبله واختيار حكامه، ويعلم الذين عاشوا في لندن أو باريس أو

روما أن صناديق الانتخابات هي التي تغير الحكام والمسئولين، وأن أصوات الناخبين هي التي تقرر الرغبة في اختيار من يذيبون الحدود أو رفضهم. ولا ريب أن صناديق الانتخابات تفرض خضوع كل من يعيش على أرض الوطن للإرادة الشعبية لأنها هي التي تمنح الطعام واللباس والامتيازات. أما صناديق الذخيرة ومواسير الدبابات فينبغي أن تتفرغ لمهمتها الأساسية وهي تأمين الحدود، والحفاظ على الموارد الطبيعية من مياه ومعادن وثروات وممتلكات الوطن. الشعب يملك الكفاءات التي يختارها المواطنون لتتخذ القرارات الملائمة لمصالح الناس وعلى المعنيين تنفيذها في السياسة والاقتصاد والعسكرية والتعليم والصحة والزراعة والصناعة والإنتاج والخدمات.. ولذا فإن تسويغ سيادة الدبابة والذخيرة بحجة إذابة الحدود أمر مضحك مبك في آن!

لنفترض جدلا أن أية جماعة تحكم مصر تسعى للخلافة الإسلامية، فهل يمكن تحقيق ذلك عمليا الآن؟ إن أغلبية الحكام الطغاة الذين يحكمون العرب والمسلمين لا يمكن أن يتنازلوا عن كراسيهم لصالح الخلافة الإسلامية المفترضة، ولا يوجد واحد منهم يؤمن أن قوة المسلمين تكمن في وحدتهم وتماسكهم، لسبب بسيط وهو أنه يتلقى وحيه من الخلافة الصليبية في أوربة وأميركا التي تمنحه قبلة الحياة والاستمرار وترفض أي تقارب عربي ما لم يكن لخدمتها وازدهارها. من المؤسف أن يصل المثقف إلى مشارف الآخرة ويدلس على الأمة، ولا يقول الحقيقة المرة التي تصيح عاليا أن الرئيس المنتخب لم يكن يملك الدفاع ولا الأجهزة الأمنية ولا القضاء ولا الإعلام ولا الكنيسة ولا الأزهر، فاختطفه المتآمرون وأدخلونا في متاهة الخيبة والفشل والديون والدماء. القضية قضية وطن يريد الحرية لا قضية جماعة قُتل الكثير منها، ووضعت في السجون والمنافي، فحظيت بشرف الدفاع عن الحرية، وقيادة الأحرار من كل الاتجاهات!

محمد يوسف عدس.. كاتب من طراز نادر!

على مدى عشرة أيام أو أكثر؛ لم أستطع أن أكتب كلمة عن الكاتب الراحل محمد يوسف عدس- رحمه الله.

كلما هممت بالكتابة توقفت! كان الرجل يحدثني من استراليا قبل أسابيع، وطلب بعض كتبي المتواضعة، وحِرْتُ كيف أرسلها إليه. لا أحد يسافر إلى استراليا إلا نادرا، ومن يسافرون لا أعرفهم. البريد المصري من أسوأ أنواع البريد في العالم حتى لو استخدمت ما يسمي البريد السريع. ما أسهل أن يعيد ما ترسله بحجة لم يستدل عليه- ولي معه تجارب عديدة كتبت عن بعضها في حينه بالأهرام. مثلا أضاع منحة لطالب عربي. أرسلتُ إليه في عاصمة بلاده التقرير الذي يسوغ حصوله على المنحة، وبعد شهور عاد إليّ المظروف وبداخله التقرير بالحجة إياها، مع أن العنوان واضح جدا، بالإضافة إلى وجود هواتف المرسل إليه!

اتفقت مع شقيق الراحل الكريم الدكتور صلاح أن يتولى الأمر بنفسه ويقوم بإرسال الكتب بمعرفته، وبعثت على البريد الإلكتروني أخبر الراحل بذلك.

كان الرجل من الكتاب الذين يعرفون قيمة الكلمة الطيبة في زمن كثرت فيه الكلمة الخبيثة المأجورة. نذر حياته من أجل الفكرة الإسلامية والدفاع عنها حسبة لله، فكتب وترجم وحقق ما يفيد الناس، ويوقظ الوعي الإسلامي، ويوضح ويكشف ويصحح الأضاليل والأكاذيب والافتراءات التي ينشرها خصوم الإسلام وأعداؤه والمنافقون من أبنائه.

ولعل هجرته الاختيارية، ولا أقول منفاه، كان بسبب حرصه على أن تكون كلمته حرة، مثلما يعيش حرا بعيدا عن القهر والهوان والقمع والإذلال الذي كان يحاصر كل مصري قبل وبعد هزيمة 1967 المصمية.

كانت تربيته ونشأته وثقافته تهيئه لرفض الظلم والقمع وقول الزور. فقد ولد في سنة 1934 بقرية بهوت ذات التاريخ الحافل، وهي من أعمال محافظة الدقهلية، وحفظ

أجزاء من القرآن في كُتّاب القرية، وأمضى ثلاث سنوات في المدرسة الأولية، ثم انتقل إلى مدينة الزقازيق لاستكمال تعليمه في المدرسة الابتدائية حيث تخرج منها سنة 1948. والتحق بمدرسة الزقازيق الثانوية لمدة عام، ثم انتقل إلى مدينة المنصورة، ليكمل تعليمه في مدرسة الملك الكامل الثانوية فحصل على الثقافة العامة سنة 1952، وبعدها الثانوية العامة من مدرسة المنصورة الثانوية سنة 1953. والتحق بكلية الآداب جامعة القاهرة، قسم الدراسات الفلسفية وعلم النفس؛ وتخرج 1957. وفي الجامعة عرف نخبة من الأساتذة أسهموا في تكوين وجدانه وإنضاج رؤيته، وفتح عينيه على آفاق واسعة، منهم توفيق الطويل، وزكى نجيب محمود، ويوسف مراد، ومصطفى الخشّاب، وحسن الساعاتي، وعبد الهادي أبو ريدة، وعثمان أمين، وزكريا إبراهيم، ومحمد مصطفى حلمي. كما عرف مثلهم حين التحق بالدراسات العليا ليحصل على درجة الماجستير.

ثم كان عمله في مجال المكتبات المدرسية والجامعية وتطويرها فرصة ذهبية لتعميق ثقافته والاطلاع على أحدث ما ظهر في الفكر المحلي والعالمي، ولكن أحوال مصر في الستينيات من القرن الماضي وما شهدته من عسف وقهر واضطراب وهزيمة ساحقه دفعته للخروج من البلاد ليتجول في أرجاء الأرض بدءا من الفلبين إلى أميركا مرورا بدول الخليج بالعمل في مجال المكتبات أو من خلال منظمة اليونسكو التي اختارته ليكون خبيرا يتولى إنشاء مكتبة جامعة قطر وتطويرها.

وفي أواخر سنة 1974 انتقل مع أسرته إلى كانبرا العاصمة الفدرالية لأستراليا ليتسلم وظيفة مفهرس في المكتبة الوطنية. وسُمح له بالالتحاق بكلية كانبرا للدراسات العليا (جامعة كانبرا فيما بعد)، فمكث ثلاث سنوات يدرس: علوم المكتبات، ونظم استرجاع المعلومات، وإدارة المؤسسات حتى تخرج سنة 1977.

بعد تخرجه صار زميلا في الجمعية الملكية للمكتبات والمعلومات الأسترالية، وتبنت المكتبة مشروعه لإنشاء أرشيف لشخصيات المستقبل؛ وبعد أن تولي مناصب رفيعة في مجال عمله تقدم بالاستقالة في يوليو سنة 1990 قبل أن يصل إلى السن القانونية للتقاعد بأربع سنوات، كي يتفرغ للكتابة أو الكلمة الطيبة التي نذر نفسه لها.

اهتمت دراساته ومؤلفاته بمشكلات الأقليات المسلمة في العالم، وإبراز المعاناة والمظالم التي تتعرض لها، ابتداء من الفلبين، ثم البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان، وصدرت له كتب عديدة حولها، كما اهتم كثيرا بأعلام المسلمين المعاصرين ومنهم محمد أسد ومحمد إقبال، وبشكل خاص المفكر المسلم المجاهد "على عزت بيجوفيتش"، رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الأسبق؛ وترجم بعض كتبه ومن أهمها "الإسلام بين الشرق والغرب"، و"الإعلان الإسلامي".

وفي فترة تقاعده ازداد اهتمامه بالشئون الإسلامية العامة، فكان يكتب للدوريات الشهرية والأسبوعية، ويزودها بما يوضح الحقائق ويبلور المواقف الإسلامية الصحيحة في أذهان القراء. وقد عرفت مقالاته طريقها إلى مجلات الدوحة، والمختار الإسلامي، والهلال، والمنار الجديد، ووجهات نظر، وجريدة الشعب، والمصريون، وعرب نيوز، وغيرها.

قام بتحقيق كتاب مهم حول بلدته بهوت ألفه أحد أقاربه، واسمه صالح محمد فارس(1892-1967م) . والأستاذ صالح من الأدباء الكبار في زمنه ولكنه مجهول في أيامنا، عرفه أبناء جيله، فقد تعرف إلى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وكثير من أدباء عصره، وله إنتاج غزير في الشعر والقصة والمسرح والتاريخ وغيرها. وكتابه "تاريخ بهوت" يتناول جغرافيتها وتحولاتها السكانية والهجرة منها وإليها، ويؤرخ لها منذ أمد بعيد يعود إلى ما قبل الإسلام، وينتهي بعصرنا الراهن، ولعل الراحل الكريم الأستاذ عدس كان يقصد من وراء التحقيق أن يدفع عن بهوت تهمة الشيوعية التي رماها بها الشيوعيون المصريون. فالكتاب يتحدث عن البلدة المسلمة التي أنجبت عديدا من علماء الإسلام ودعاته، ويعيش أهلها بروح الإسلام ومنهجه، وفي الوقت نفسه يواجهون بروح الإسلام ظلم الحكام والطغاة والإقطاع منذ حكم محمد على وسلالته حتى عام الانقلاب1952.
في مقالاته الأخيرة تناول الانقلاب الثاني2013، وهاجم القمع وإهدار إرادة الشعب المصري، والتبعية لأميركا والغرب، وحمل على العناصر المنافقة من علماء السلطة وفقهاء الشرطة، وتناول العلاقة بين الانقلاب والعدو الصهيوني، وكانت آخر مقالاته المنشورة في "الشعب" حول حصانة الكيان الصهيوني وعدم الاقتراب منه ولو بالكلام، وقد سبق إلى تأليف كتب تنبه وتحذر من الإمبريالية الغربية والأميركية خصوصا؛ فكتب الوجه الحقيقي للإمبريالية الأمريكية والنهب المنظم لفقراء العالم: الشركات والتكتلات الاحتكارية. والحرب البيولوجية والتحكم في البشر...
رحم الله محمد يوسف عدس، وأدخله فسيح جناته، فقد كان كاتبا مسلما من طراز فريد، لا يتيه بنفسه، ولا يبحث عن شهرة، ولا يطلب من الناس جزاء ولا شكورا.

الفراشات الضالة!

طالعت ما كتبه الأديب الكبير محمد جبريل تحت عنوان " نجيب محفوظ وشياطين الإنس " في جريدة المساء بتاريخ2016/12/24 وتناول فيه شهادة ابنتيْ نجيب محفوظ عن أولئك النفر الذين أحاطوا بوالدهما وخاصة بعد فوزه بجائزة نوبل ، وسلبوه الراحة والخصوصية وادّعوْا وصْلا به فأساءوا إليه فكانوا شياطين الإنس – حسب تعبير الابنتيْن – الذين جندوا هذه العلاقة المزعومة من أجل مصالحهم ومنافعهم.

يرى جبريل أن أدعياء القُرْب والوَصْل لم يلْتقِهم نجيب محفوظ. لم يرهم ولا طرأوا علي حياته. إلا بعد ان أمسي نوراً يجتذب الفراشات الضالة.

لم يرحموا شيخوخة الرجل ولا مكانته. جعلوا منه موضعاً للابتزاز. وتحقيق الذات ولو علي حساب قيمة عالمية عالية. ويذكّر جبريل بآراء محفوظ في تطورات الصراع العربي الصهيوني.

كنتُ من الذين اهتموا بأدب نجيب محفوظ في الستينيات ، وكتبتُ عنه فيما بعد عديدا من المقالات والدراسات دون أن ألتقي الرجل أو أعرفه شخصيا ، وحين قابلته لم يزد اللقاء على السلام وأهلا وسهلا ، ولم أفكر في علاقة أبعد من ذلك مع تكرار اللقاء. العكس كان مع محمد عبد الحليم عبد الله. كنت أشعر بتقارب روحي وفكري، وأتعاطف معه بحكم مظلوميته التي يُعانيها في الحياة الأدبية ، مع أنه كان يُذكر دائما مقرونا بنجيب محفوظ، وهو ما دفعني لأكتب عنه أول دراسة نقدية تظهر في كتاب.

في يوم ما عقب هزيمة يونيو السوداء كنت أزور الرائد العظيم أحمد حسن الزيات؛ صاحب الرسالة في مجلة الأزهر وسألته عن نجيب محفوظ، فقال لي : إنه أفضل من يكتب الرواية في اللغة العربية. لعلى من يومها بدأت أهتم به نقديا بعد أن كنت أكتفي

بمتابعته قراءة، وكنت أتابع ما تنشره له الأهرام من قصص قصيرة وروايات مسلسلة في ملحقه الأسبوعي، فضلا عن كتبه التي أصدرتها مكتبة مصر.
عقب الهزيمة السوداء التي صنعها البكباشي الأرعن فاجأني الأستاذ إبراهيم الصيرفي، المذيع بالبرنامج الثاني للإذاعة في مكتبه بسؤال: هل قرأت قصة نجيب التي نُشرت بالأمس في الأهرام ؟
قلت له: ليس بعد . أحتفظ بالملحق لمطالعته بعد عودتي إلى القرية.
راح إبراهيم يتحدث عن قصة "الحاوي خطف الطبق" التي نشرتها "الأهرام". أحداث القصة مألوفة في البيوت المصرية، أم تعطي ابنها قرشا وطبقا ليشتري فولا. ولكن الطفل يجد في الميدان حاويا يقدم ألعابه فينسى المطلوب منه، ويضيع منه القرش والطبق جميعا! كان تفسير إبراهيم للقصة من خلال تفاصيلها الدقيقة مرتبطا بالهزيمة والمحنة التي تعيشها مصر على يد البكباشي الذي خدع الناس فأحبوه وكنت واحدا منهم للأسف. ثم عاشوا الضياع والقهر والخراب غير المسبوق!
تعلمتُ يومها أن أفسر ما يكتبه محفوظ على أكثر من مستوى. لا ألتفت كثيرا إلى ما يقوله في لقاءاته الصحفية والإعلامية التي تبدو فيها المجاملة أكثر من الحقيقة، ونجيب مجامل حتى على المستوى الأسري، فقد رضي أن تغير الابنتان اسميهما من فاطمة وأم كلثوم – الاختيار الذي يشير إلى عمق ارتباطه بتراثه – إلى هدى وفاتن؛ تعبيرا عن نظرة انبهار بالجديد الذي يتجاوز المألوف.
وقد عثرت على حوار آخر أجرته جريدة الوفد، الخميس, 8 مارس 2012 مع ابنتي نجيب محفوظ كشفتا فيه بالتفصيل ما قام به أحد الأشخاص – وهو محمد سلماوي الذي ذكرتاه بالاسم - من ممارسات آذت أسرته بمجرد إعلان فوزه بجائزة نوبل ، واستغلاله للرجل استغلالا سيئا كان يقابله نجيب بالتسامح والصبر ، وقد أكدت الفتاتان أن والدهما تعرض لحملات تشوية واسعة، خاصة بعد وفاته من قبل أشخاص ساعدهم الأديب كثيراً، لكنهم أشاعوا أكاذيب وادعاءات حتي يظهروا أنهم المتحدث الوحيد باسم نجيب محفوظ. أشارتا إلى سبب الخلاف بينهما وبين الشخص المذكور وهو "مغالطاته عن والدنا وادعاءاته غير الحقيقية، ونحن لا نهاجمه ولكن دائماً نرد علي أخطائه". وتحدثتا عن السفر إلى السويد لاستلام الجائزة ومحاولات كثيرين منهم سلماوي الذي سافر بالفعل " فقد حاول عدد كبير من الأشخاص السفر بدلاً من والدي لدرجة أن سفارة السويد اتصلت بوالدتنا فقررت ساعتها أننا من سيسافر لتسلم الجائزة ". وأضافتا: " فوجئنا به في المنزل يطلب من والدنا السماح له بنشر ما يفيد بأن سفرنا معه كان فكرته، فوافق والدنا دون تردد لعدم إحراجه، وذهبنا نحن لتسلم الجائزة"، علي أن يلقي هو كلمة نيابة عن والدنا.
وعرج الحديث إلى فكرة الحوارات مع محفوظ فذكرتا: "كانت مؤسسة الأهرام قد رشحت الأستاذ فتحي العشري وآخرين لمساعدته في تنظيم المقابلات والمراسلات، ثم جاء حادث 1994 (الاعتداء عليه) فاعتذر للجريدة، فعرضت بعد ذلك فكرة الحوارات، وكانا العشري وسلماوي هما المرشحان لإجرائها معه، واحتد الأمر بين الشخصين ولم يتدخل والدنا لعدم إحراج أحد، وفوجئنا بـ «محمد سلماوي» يحضر إلي المنزل ويخبر والدنا بأنه سيجري معه الحوارات، وأن الأهرام طلبت منه أن يأتي

بخطاب موجه إليها لتأكيد موافقته علي الاختيار فوافق ووقع علي الخطاب الذي كتبه سلماوي بيده".

" قام محمد سلماوي ببعض التصرفات التي تسيء إلي نجيب محفوظ تنوعت ما بين التصريحات والحوارات في حياته وادعي أن والدنا قال بعض الأشياء وهي لم تحدث، ورفض نجيب محفوظ أن يكذبه خوفاً علي مستقبله لأن الراحل كان متسامحاً، كما أن سلماوي لم يكن يظهر العداوة في حياة والدنا، وقد ظهرت في سلماوي بعض صفات الغدر في حياة الراحل، فمثلاً في أحد الأيام نقل سلماوي علي لسان والدنا أنه مؤيد لحرب الاستنزاف وأن أحد كبار الجيش وضح لمحفوظ فائدة الحرب، فعدل محفوظ عن رأيه المعارض لها وهذا لم يحدث لأن الراحل كان معارضاً للحرب ولم يغير رأيه أبداً، وعندما عاتبه والدنا علي هذا التصرف رد سلماوي بأن ما نشره «ريّح ناس كتير».

وكانت والدتنا تجلس أثناء وجوده لكنه ادعي أنه كان يقضي طوال اليوم مع نجيب محفوظ وهذا لم يحدث، وبعد الوفاة قال إنه يملك حوارات مسجلة مع نجيب محفوظ وكانت مليئة بالأخطاء، فحذرته والدتنا من هذا الادعاء فعاند واستمر في النشر وكأنه يتحدانا. "كان يسافر لحضور حفلات تكريم لنجيب محفوظ دون علمنا ولم يكن ينشرها وكذلك كان يحضر حفلات تكريم السفارات الأجنبية لوالدنا في مصر".

" تقييمنا لسلماوي بعد هذا المشوار أنه جاء ليستفيد من وجوده بجانب أديب نوبل، ولم نعترض علي استفادته لكننا رفضنا الأذي والمكيدة لنا، فعندما كان يتحدث سلماوي عن والدنا كان يتلاعب بالألفاظ لإظهار الراحل بصفات سيئة والعكس هو الصحيح". وفي سياق آخر مهم تقول إحدى بناته :

"- في إحدي المرات سأله شخص عن رأيه لو حكم الإخوان؟.. فكان رده: إذا كان هذا اختيار الشعب فليس هناك مانع لأن إرادة الشعب فوق كل شيء لأنه كان يؤمن بالديمقراطية".

ويهمني أن اذكر بهذه المناسبة أن الأستاذ محمد صبري أو الحاج صبري رحمه الله، كان بمثابة السكرتير الخاص له (وقد توفي مؤخرا)، وعرفت منه أنه كان يملي عليه أحلامه وكتاباته في سنواته الأخيرة ، ومما ذكره لي الرجل أن الكاتب الكبير سأله عن طريقة التيمم ليصلي بعد أن تعذر عليه الوضوء في بعض الظروف .

رحم الله نجيب محفوظ، وهدى المتاجرين به وهم كثر! وليتهم يطالعون أدبه بوعي وإخلاص .

هل من حق الشيوعي أن يجدّد الخطاب الديني؟

عند ما أُعلن عن إقامة بعض الأكشاك في محطات المترو للرد على تساؤلات المواطنين في قضايا إسلامية، هاجت العناصر الشيوعية وأشباهها، وأعلنت الحرب على الأزهر لأنه سمح بمثل هذه (الجريمة) التي تعيد مصر إلى الوراء، وتهز صورتها، وتصنع الفتنة الطائفية في طول البلاد وعرضها، كما استنكروا بالتبعية أن تُخصص بعض البرامج الإسلامية للرد على أسئلة المستمعين والمشاهدين!

بالطبع لن يفتح الشيوعيون وأشباههم أفواههم بكلمة؛ لو أن الكنيسة هي التي أقامت هذه الأكشاك لمساعدة النصارى في فهم دينهم. بل كانوا أول من يباركها، ويراها فرصة للتنوير، والتسامح، وزرع المحبة على أرصفة المترو، وطالبوا بالتوسع فيها لتشمل أرصفة القطارات، ومحطات الأتوبيس والميكروباص ومواقف عبود والجيزة والكيت كات والطالبية وغمرة ومحرم بك...

لا يعنيني أمر الأكشاك أو غيرها من تجليات الانقلاب العسكري الدموي الفاشي، ولكن الذي يعنيني دور النخب الشيوعية وأشباهها في مشهد الحرب على الإسلام والمسلمين، والتأصيل لفكرة أن الإسلام إرهاب، وأن المسلمين إرهابيون حتى يتخلوا عن دينهم قولا وفعلا، وإيمانا وسلوكا..

ومن معالم التأصيل لفكرة الإرهاب الإسلامي، إصرار الشيوعيين وأشباههم على القيام بقيادة هوجة ما يسمى تجديد الخطاب الديني (الإسلامي بالطبع لأنهم لا يستطيعون الاقتراب من غيره!). هم مثلا لا يستطيعون التطرق إلى مشكلة الطلاق في الكنيسة والإبقاء على الزواج مهما كان الطرفان أو أحدهما متضررا من استمراره، ولا يمكنهم الاقتراب من فكرة الحرمان والغفران التي تجعل جموع النصارى خاضعين لبشر مثلهم,, أو غير ذلك من قضايا يعانيها أتباع الكنيسة.

ولكن إصراهم على تجديد الإسلام دون غيره، يطرح سؤالا متعدد الصور:

هل المستنير الذي لا يفيق من الخمر، يحق له أن يجدد الإسلام؟
هل المستنيرون؛ عشاق الدخان الأزرق وسمادير الغيبوبة، يمكنهم أن ينشئوا دينا جديدا يتوافق مع الإرادة الغربية الصليبية، وحليفتها الصهيونية؟
هل السيدات الفاشلات المطلقات أكثر من مرة؛ المتحررات من كل شيء يمكنهن الإفتاء بما يجوز للمرأة والرجل وما لا يجوز في الدين الإسلامي؟
هل الذين يرون الدين عامة والإسلام خاصة أفيونا للشعوب ومخدرا لها، ومانعا دون النضال من أجل انتصار الطبقة الكادحة بالدم على الطبقة الرأسمالية المتوحشة؛ يمكن أن يضعوا قواعد إسلامية جديدة للإسلام بدلا من تحريم الربا، والاحتطاب بدلا من العيش عالة على الآخرين؟
هل يمكن أن يدلنا الذين لا يركعون لله ولا يسجدون ولا يعرفون فرائض الوضوء ولا يحفظون الفاتحة أو الصمدية، ولا يدخلون المساجد إلا لمشاهدة الجنازات أو تقديم العزاء، على منهج آخر يساعد المسلم على عبادة الله وطاعته؟
هل يدلنا السادة الشيوعيون وأشباههم ممن يتصدرون المشهد الثقافي والفكري، على وسيلة فعالة تمكننا من الحفاظ على أوطاننا ووجودنا بدلا من الجهاد في سبيل الله ؟
هل يمكن أن يصوغ الشيوعيون وأشباههم نظرية بديلة للنظرية السياسية الإسلامية، والإسلام كله سياسة؛ ليعيش المسلم حرا كريما، ويشارك في بناء وطنه دون أن تسحقه جنازير الدبابات، أو تمرغ كرامته البيادة في التراب؟
هل يمكن أن يتجاوز الشيوعيون وأشباههم أفكار سلامة موسى وشبلي شميل وأنطون الجميل التي تحتقر الإسلام وتزدري المسلمين، وتتعصب للتوراة والإنجيل واللغة اللاتينية وما تفرع عنها؟
هل يتخلص التجديد الشيوعي من التزييف والتدليس والتضليل فيما ينسبه إلى رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وطه حسين وأمثالهم، ويقدم صورة حقيقية لأفكارهم وآرائهم بالنقل الصحيح، والاقتباس الصادق؟
هل هناك أمل أن يتخلص الشيوعيون وأشباهم من الكذب الفاجر؛ وهم يتناولون الأحداث المعاصرة التي يراها الناس بأم أعينهم، فلا يزعمون مثلا أن السادات تحالف مع الإسلاميين، وأن مبارك كان سمنا على عسل في علاقته بهم، مما يعني أنهم كانوا يدخلون سجونه لسنوات طوال برغبتهم ومزاجهم؟ وأنه كان يعدمهم ويقتلهم تعبيرا عن غرام جارف بينهما؟
هل يقنعنا السادة الشيوعيون وأشباهم أن التركيز على قضايا الحجاب والنقاب والمرأة والميراث وزواج المسلمة من صليبي أهم من قضايا الحرية العامة وإنفاذ إرادة الشعب، وتوفير الغذاء والدواء والسلاح محليا بدلا من شرائها بالربا الفادح والقروض المذلة، وإقامة الحكم المدني بدلا من الحكم العسكري(الإسلام لا يعرف الحكم الديني بالمفهوم الكهنوتي!)؟؟
هل يفسّر الشيوعيون وأشباههم سبب إلحاحهم على الفرز الطائفي، وإشعال النار في المجتمع المسلم، لأن الأقلية الطائفية ابتليت بقيادة متعصبة ضد الإسلام موالية للغرب الصليبي، وتريد أن تزرع مصر كنائس وأديرة وبيوت خدمة، بدلا من بناء المستوصفات والمستشفيات والمدارس وملاجئ الأيتام والمشردين من الأطفال؟

هل يخبروننا لماذا صنعوا مناحة لأن بضعة أفراد من النصارى أقاموا الصلاة في الشارع، فهاجموا المحافظ الانقلابي ورئيس الحكومة الانقلابية، وتناسوا المآسي التي يعيشها المصريون بدءا من بطاقة التموين وغلاء الأسعار حتى قتلى حوادث المرور التي تزداد كل يوم، فضلا عن توقف المصانع وانهيار الزراعة والسياحة والتصدير؛ وبلاش مياه النيل التي تضيع أمام أعين العالم وتنذر بالشرب من مياه المجاري؟
هل يشرح لنا الشيوعيون وأشباههم لماذا يصر وزير الثقافة الشيوعي على إقامة معارض للكتاب في الكنائس، ولا يقيم أيا منها في المساجد؟
هل يصدقنا الشيوعيون وأشباههم القول إنهم جادون في حديثهم عن التدين الشكلي أو الإسلام الشكلي الذي تحدث عنه علماء الأمة وفي مقدمتهم الشيخ محمد الغزالي رحمه الله قبل عدة عقود، لأن إسلام الشيوعيين وأشباهم حقيقي وصادق وعميق؟
هل يصدقنا الشيوعيون وأشباههم القول إن الفساد الذي استشرى في المجتمع سببه الحكم العسكري أو الإسلام المغشوش أو ثقافة الحظيرة اليسارية؟
هل يخبرنا السادة الشيوعيون وأشباههم أن خطابهم بريء من الحديث عن العلاقات الجنسية والنصف الأسفل من الإنسان وأنه لا يكفر أحدا أو يصفه بالمتأسلم، وأن كتب اليساريين ورواياتهم وأشعارهم وفعاليتهم الثقافية خالية من الجنس والتكفير والعلاقات المتحررة والإسلام الشكلي، ومكتظة بالإيمان المادي والإسلام الحقيقي؟
لا أعتقد أننا نتوقع إجابة صادقة على هذه الأسئلة، لأن فتات السلطة يتناثر بكثرة في أماكن كثيرة.
الله مولانا. اللهم فرج كرب المظلومين. اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم.

***

كتب للمؤلف

أولا- كتب صادرة عن دار النشر الدولي بالرياض

1- النقد الأدبي الحديث: بداياته وتطوراته ، 1427هـ = 2006م .
2- تيسير علم المعاني ، 1427 هـ = 2006 م .
3- الأدب الإسلامي : الفكرة والتطبيق ، 1428هـ = 2007م .
4- محمد- صلى الله عليه وسلم –في الشعر العربي الحديث (طبعة ثانية منقحة ومزيدة ومجلدة وفاخرة) ،1429 هـ = 2009م ..الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة (مصر) ، 1408هـ = 1987م .
5- المدخل إلى البلاغة القرآنية ، 1428 هـ = 2007 م .
6- القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث: دراسة ونصوص (طبعة رابعة منقحة ومزيدة ومجلدة وفاخرة)،1430 هـ = 2009 م .
7 - تطور النثر العربي في العصر الحديث ، 1429 هـ = 2008م .
8- مدرسة البيان في النثر الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1986 م.
9- تطور الشعر العربي في العصر الحديث ، 1431هـ = 2010م .
10 – المدخل إلى البلاغة النبوية ،1432هـ = 2011م .
11- الأدب المقارن : المفهوم والتطبيق ، 1436 هـ = 2015م .

ثانيا- كتب صادرة عن دار العلم والإيمان (دسوق – كفر الشيخ) :

1- الإخوان والنظام : برنامج الحزب المستحيل ،2009م .
2 - وجوه عربية وإسلامية ،2008م .
3 - الورد والهالوك : شعراء السبعينيات في مصر (طبعة ثالثة) ، 2009م .الطبعة الأولى ، دار الأرقم ، الزقازيق (مصر) ، 1413هـ = 1993 م .
4 - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني (طبعة ثالثة) ، 2008م .الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمّان (الأردن) ، 1416 هـ = 1996م .
5 - الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (طبعة ثالثة) ، 2010م . الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .

6 - الرواية الإسلامية المعاصرة (طبعة ثانية)، 2009م ، الطبعة الأولى ، نادي جازان الأدبي (السعودية) ، 1418 هـ = 1998م .
7 – روائع القصص النبوي : في رياض النبوة (4 أجزاء) . الطبعة الثانية ، دار الصحابة ، طنطا (مصر) ، 2012م .
8 - شعراء وقضايا : قراءة في الشعر العربي الحديث ، 2008م .

ثالثا- كتب صادرة عن مكتبة جزيرة الورد – القاهرة :

1- التمرد الطائفي في مصر : أبعاده وتجلياته ، 2011م .
2 – العمامة والثقافة : دفاع الإسلام وهجوم العلمانية ، 2011م .
3 – عباد الرحمن وعباد السلطان ،2011م .
4– الأقلية السعيدة : يوميات التمرد والتسامح ، 2011م .
5- ثورة الورد والياسمين : من سيدي بوزيد إلى ضفاف النيل ، 2011م .
6 - اخلع إسلامك .. تعش آمنا ؟! ، 2011م .
7 – تدبير المنزل – ما بعد الثورة ،2011م .
8 – الضيافة والشهادة ، 2011م
9 – عواصف الربيع العربي ، القاهرة ، 2011م .

رابعا- إسلاميات :

1 - مسلمون لا نخجل (4 طبعات)، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، 1399هـ = 1979م .
2 - حراس العقيدة (3 طبعات).الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1399 هـ = 1979 م .
3 - الحرب الصليبية العاشرة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
4 - العودة إلى الينابيع : فصول عن الفكرة والحركة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د. ت .
5 - الصلح الأسود .. والطريق إلى القدس ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
6 - ثورة المساجد .. حجارة من سجيل ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
7 - هتلر الشرق .... ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
8 - جاهلية صدام وزلزال الخليج ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، 1412هـ = 1992م .
7 - أهل الفن وتجارة الغرائز (طبعتان) . طبعة السعودية ، مؤسسة آسام للنشر ، الرياض ، 1412هـ = 1992م .
8 - النظام العسكري في الجزائر ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1414 هـ = 1993م .
9 - حفنة سطور .. شهادة إسلامية على قضايا الأمة ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، 1414هـ = 1993م .
10 - الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة ، مركز الإعلام العربي ، 1423هـ = 2002م .

11 - الإسلام في مواجهة الاستئصال ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 1425هـ = 2004م .
12 - تحرير الإسلام ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 1425هـ = 2004م .
13 - دفاعا عن الإسلام والحرية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
14 - التنوير .. رؤية إسلامية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1417هـ = 1997م .
15 - معركة الحجاب والصراع الحضاري ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 1429هـ = 2008م .
16 - العصا الغليظة ، كتاب المختار ، القاهرة ، د . ت .
17 - واسلمي يا مصر، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا (مصر) ، 1414هـ = 1993م .
18 - ثقافة التبعية : المنهج . الخصائص . التطبيقات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1417هـ = 1997 م .
19- انتصار الدم على السيف ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 1432هـ = 2011م .
20 - المدافعة والمداولة – قراءة في السنن والتحولات ، مكتبة سلمى الثقافية ، تطوان (المغرب) ، 2012م .
21- أهل الفن وتجارة الغرائز ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .

خامسا- كتب أدبية ونقدية :

1- الغروب المستحيل (سيرة كاتب) ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، د . ت .
2- رائحة الحبيب (مجموعة قصصية عن حرب رمضان) ، عدد خاص من مجلة الثقافة الأسبوعية ،الفاهرة ، 1974م . ط2 ، دار النشر للجامعات، القاهرة ، 1438هـ = 2017م .
3- الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) ، دار الهلال ، القاهرة ، 1976م ، طبعة ثانية عن دار الوادي ، القاهرة ، 2016م .
4- موسم البحث عن هوية : دراسات في الرواية والقصة) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1987م .
5- حوار مع الرواية في مصر وسورية ، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1999م ..
6- الوعي والغيبوبة : دراسات في الرواية المعاصرة ،. كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1427هـ =2007م .
7- إنسانية الأدب الإسلامي ،مكتبة بستان المعرفة ، كفر الدوار (مصر) ، 2008م .
8- حصيرة الريف الواسعة ، مكتبة بستان المعرفة ، كفر الدوار (مصر) ، 2008م .

10- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، سلسلة روافد ، الكويت ، 1430 هـ = 2009 م .
11– الحكاية كلها معاصرة(دراسات في الرواية)، دار حضر موت، المكلا (اليمن) ، 2011 م .
12- الحداثة العربية: المصطلح والمفهوم (طبعة ثانية) دار الاعتصام، القاهرة ، 1418هـ = 1998م .
13 – بالاشتراك مع آخرين ، نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل ، تحرير وإشراف أسامة الألفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012 م .
14 – بالاشتراك مع آخرين ، أمل دنقل عابرا للأجيال ، تحرير وإشراف : أسامة الألفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2013 م .
15 – مطولة على أحمد با كثير ،مطبوعات نادي جازان الأدبي (السعودية) ، د. ت .
16 – الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) ، دار الهلال ، 1976م .
17 – لويس عوض : الأسطورة والحقيقة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1414 هـ = 1994م
18 – نحو رواية إسلامية ، ملحق المجلة العربية (29) ، الرياض ، 1420هـ = 1999م .
19 – زمن البراءة : النيل بطعم الجوافة (الجزء الأول من السيرة الذاتية) ، الوادي للثقافة والإعلام ، القاهرة ، 1436 هـ =2015 م .
20 – زمن الهزيمة : النيل لم يعد يجري (الجزء الثاني من السيرة الذاتية) ، الوادي للثقافة والإعلام ، القاهرة ، 1436 هـ = 2015 م .
21 – الزاهد ' أنور الجندي : حياته ، أدبه ، فكره ، دار البشير للثقافة والعلوم ، القاهرة ، 1437 هـ = 2016م .
22 – المآذن العالية : رجال من ذهب ، دار المقاصد للتوزيع والنشر، القاهرة ، 1438هـ = 2017 م .
23 – زمن الغربة : النيل لا طعم له، (الجزء الثالث من السيرة الذاتية) دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 1438هـ = 2017م .

سادسا: إعلام :

1- الصحافة المهاجرة : رؤية إسلامية ، ط2 ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1423 هـ = 1992م.

سابعاً: كتب للأطفال :

1- واحد من سبعة ،هيئة قصور الثقافة ، سلسلة كتاب قطر الندى – العدد 164، القاهرة ، د . ت .

ثامنا : كتب محققة :

1- فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2010م.

2- طائفة من المؤلفين ، أحسن ما كتبت ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2010م.
3 – المتنبي ، عبد الوهاب عزام (تحت الطبع) دار الفضيلة ، القاهرة .
4 – تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، أحمد مصطفى المراغي (تحت الطبع)، دار الفضيلة ، القاهرة .

***